مرتضى النقيب (١٩٣٩ – ٢٠١٨م)
امتدادٌ أصيل للمدرسة
التاريخية الأميركية

أ.م.د. حيدر قاسم مَطَر التميمي(*)

مقدمة

بزغ نجم كربلاء كمعهدٍ علميٍّ في عصر الوحيد البهبهاني (١١١٨- ١٢٠٦هـ/ ١٧٠٦- ١٧٩١م)، وأصبح هذا المركز يُنافس النجف الأشرف لفترةٍ طويلة، حتَّى أصبحت هذهِ المدينة المقدسة مكتظَّةً بالفطاحل ومشحونةً بالنَّوابغ، من أمثال: الوحيد البهبهاني، والشيخ يوسف البحراني (١١٠٧ - ١١٨٦هـ/ ١٦٩٦ - ١٧٧٢م)، وصاحب الرياض (١١٨٠-١٢٤٢ هـ/ ١٧٦٦- ١٨٢٦م)، وصاحب الضوابط (١٢٠٤-١٢٦٢هـ/ ١٧٩٠- ١٨٤٦م)، والسيد المجاهد (١١٨٠- ١٢٤٢هـ/ ١٧٦٦- ١٨٢٦م)، وشريف العلماء (ت١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م)، وغيرهم. وممَّا يُعطي دليلاً إضافياً على تقدم وتطور حركتها العلمية العريقة، من حيث أنَّ أهم مؤشر للمُستوى الثقافي والنهوض العلمي لأيَّة مدينة إنَّما يكمن في تنوع وتعدد مدارسها، ومعاهدها، وحلقات الدرس والبحث، المنتشرة بأرجائها المختلفة.

إذن فالحركة العلمية في مدينة الإمام الحُسين بن عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام) لم تتوقف وإنْ خبت جذوتها بين فترةٍ وأخرى بفعل ممارساتٍ سلطوية، ولكنها بالقطع مرَّت في مراحل مختلفة بين المدِّ والجزر. ومن هذا المنطلق جاءت دراستنا هذهِ لتتناول واحدٍ من علماء مدينة كربلاء المبرزين، ألا وهو الأستاذ الدكتور المتمرس مرتضى حسن النقيب (رحمه الله تعالى)، هذا العالم الجليل الذي أثرى المكتبة العربية بمؤلَّفاتهِ الرصينة في التاريخ العربي الإسلامي، خاطَّاً ملامح المدرسة التاريخية العراقية، الذي يُعد من أبناء جيلها الثاني. فكانت – الدراسة – بعنوان: (مرتضى النقيب (١٩٣٩- ٢٠١٨م).. امتدادٌ أصيل للمدرسة التاريخية الأميركية).

وبالإضافة إلى أهمية مدينة كربلاء والكتابة

(*) بيت الحكمة / قسم الدراسات التاريخية. haidarq2005@gmail.com

عنها وفيها، والأنموذج المتميز الذي اعتمدناه لدراستنا، يبقى لعِلم التاريخ وأصول منهج البحث فيه أهمية أصيلة كدافعٍ رئيس في الكتابة حول هذا الموضوع. حيث تنبع أهميته من أنَّه يمثل حجَّةً قائمة، ودليلاً حاضراً، يُعين في الكشف عن الحقائق المُرتبطة بالقضايا الشَّائكة الحالية، بإعادة رؤيتهِ من جديد ضمن أُطرها السابقة. فما التاريخ إلَّا حصيلة الأحداث والإنجازات المشتركة لأفراد المجتمع، التي تُشكِّل بدورها ذاكرة الأُمَّة، وما دراسة التاريخ إلَّا محاولة لفهم النفس البشرية وسَبر غَورها.

تناولنا في هذهِ الدراسة، بعد المقدمة، تمهيداً شرعنا من خلالهِ بتعريف المدرسة التاريخية، والتعرف على بدايات نشأة هذا المُصطلح، موضحين مفاهيمه ودلالاته الفكرية. مع تخصيص موضوع ضمن هذا التمهيد للمدرسة الأميركية ودورها في التأسيس للتاريخ الشفوي، هذا الحقل الإسطوغرافي الذي يُتيح للمؤرِّخ توسيع مجال البحث والدراسة إلى مجالاتٍ أكثر حيوية وفاعلية.

في حين تضمن المبحث الأول من الدراسة ذكر لُمع يسيرة من حياة أستاذنا النقيب، الشخصية والعلمية، الذي يُعد واحداً من أبرز مُجدِّدي الفكر التاريخي في العراق وواضعي أُسس وملامح المدرسة التاريخية العراقية من الجيل الثاني لروَّادها.

وأخيراً، فقد كان لنا وقفة متأملة، ضمن المبحث الثاني، بالنِتاج المنهجي للنقيب، قراءةً وعرضاً وتحليلاً. سبقها دراسة موجزة لمنهج البحث العلمي والتاريخي منه على وجه الخصوص.

تمهيد:

قبل الشروع بموضوع دراستنا الرئيس، وجدنا من الضروري أنْ نُعرِّف بماهيَّة المدرسة التاريخية Historiography (The Historical (School– The Historical Tradition عموماً، وبدايات نشأة هذا المُصطلح، ونوضح مفاهيمه ودلالاته الفكرية، ليتسنَّى لنا بالتالي بيان الدور الكبير والفاعل للدكتور النقيب، الذي عُدَّ واحداً من أبرز مُجدِّدي الفكر التاريخي في العراق وواضعي أُسس وملامح المدرسة التاريخية العراقية من الجيل الثاني لروَّادها. مُعرِّجين على نشأة المدرسة التاريخية الأميركية كون النقيب يُمثل إحدى مُخرجاتها المتميزة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وأحد أبرز أساتذة التاريخ العراقيين السَّائرين على نهجها العلمي.

المدرسة التاريخيَّة، مُصطلحٌ يُطلق على مجموعةٍ من الأكاديميين المتَّفقين على فكرٍ تاريخيٍّ معيَّنٍ قابلٍ للتقليد، أو ذي هويةٍ مشتركةٍ ومنهج واحد في كتابة التاريخ. أو هي فكرٌ جمعيٌ تشترك بهِ مجموعةٌ من المتخصِّصين في حقل التاريخ، يميِّزهم عن غيرهم من المُنتحلين لهذا الحقل. والمدرسةُ التاريخيَّة هي شخصيَّةٌ أو صفةٌ عامة، وليست اتجاهاً أو أسلوباً فردياً لمؤرِّخٍ بعينهِ. فليس مَن يكتب في التاريخ الاجتماعي لمدينة بغداد مثلاً هو صاحب مدرسةٍ اجتماعية في التاريخ. وليس مَن يكتب في التاريخ الاقتصادي هو صاحب مدرسةٍ تاريخيَّةٍ اقتصادية. وبالتالي إذا كان بإمكان أيِّ شخصٍ أنْ يكتب في التاريخ وضمن فلسفةٍ معينةٍ أو اتجاهٍ فكريٍّ معيَّنٍ، فليس بالضرورة أنْ يكون ما يكتبه يندرج ضمن إطار مدرسةٍ تاريخية ما.

وقبل كلِّ شيء، فالمدرسة التاريخيَّة مطلوبةٌ من المتخصصين والباحثين من حملةِ الشهادات المؤهَّلين أكاديمياً للكتابة في التاريخ من دون غيرهم، ممَّن يُطلق عليهم صفة مؤرِّخين. أمَّا الملامح التي أشار إليها الأستاذ الدكتور إبراهيم خليل العلَّاف – أستاذ التاريخ الحديث في جامعة الموصل – (وهي: الجديَّة، وصدق الاستنتاج، ودقَّة الملاحظة، وسِعَة الاطِّلاع، والصراحة، وعشق الحرية الفكرية، والإيمان بفكرتَي العدالة والتقدُّم)[1]، فليست ملامح لمدرسةٍ فكريةٍ تاريخيَّةٍ على الإطلاق، على الرغم من أنَّ هذهِ الملامح – أو بعضها على الأقل – غير موجودةٍ الآن لدى أغلب مَن يمارسون الكتابة في حقل التاريخ[2].

ومن جانبٍ آخر، فيمكن القول بخصوص هذا المُصطلح، بأنَّه تقليدٌ تسير وفقه الكتابات والتدوينات التاريخية معرفياً ومنهجياً، وتكون بالمُحصِّلة ذات أثرٍ عام يُحدد ماهيَّة الدراسات التاريخية وكيفية معالجتها[3].

وعلى الرغم من هذا التعريف المُبسَّط، إلَّا أنَّ ثمَّة سؤالٍ جوهري يتقدم هنا، هل هناك مدرسة عراقية يمكن ملاحظتها، وتلمُّس أثرها المعرفي والمنهجي ؟. وقبل الإجابة عن هذا التساؤل، قد يصح القول إنَّ ثمَّة روَّاد ومؤرِّخين كتبوا وأجادوا في حقل التأرخة العراقية، وهؤلاء المؤرِّخون الروَّاد كانوا على درجةٍ عالية من الإتقان المنهجي، لكن من جهةٍ أخرى هل تأطَّرت أعمال هؤلاء الروَّاد وفقاً لأسلوب ومنهجية ورؤى واحدة، تمكننا من رصد مدرسة عراقية واضحة المَعالم وقائمة بذاتها ؟.

في الواقع، يجب التشديد هنا قبل الحديث في الإجابة عن المدرسة العراقية وتجلِّياتها، أنَّ لا تلازم شَرْطي في أنَّ كلَّ مَن كتب في المجال التاريخي أو أحد فروعهِ هو بالأساس مؤرِّخٌ محترف قد تلقَّى تدريباً علمياً خاصاً Scientific Training من أحد أقسام التأريخ الأكاديمية، وعليه يمكن رصد أربعة مدارس أو اتجاهات عامة منذ القرن العشرين ولغاية الآن:

١. الاتجاه الحولي – الأقوامي (المحافظ): وهذا الاتجاه شغل الحيِّز الأكبر من القرن العشرين، ودشَّن عملية الكتابة التاريخية وتوثيقها بما يتلاءم مع تغليب المنهجية الوصفية في معالجة الأحداث التاريخية دون الانغماس في تحليل جوانب وظواهر متعددة من تلك الأحداث، وأبرز مثال على ذلك كتابات البحَّاثة عبد الرزاق الحسني (١٩٠٣–١٩٩٧م)، المتعددة ما بين التأرخة السياسية والأحوال العامة، وصولاً إلى الكتابة عن الطوائف والأقليات الدينيَّة، والمحامي عباس العزَّاوي (١٨٩٠–١٩٧١م) ودوره في التوثيق الحولي – الكرونولوجي Chronology لتاريخ العراق وقومياتهِ وطوائفهِ.

٢. الاتجاه القومي: ويُقصد بهذا الاتجاه تغليب السَّردية التي تتبناها الدولة (قومياً ومذهبياً) في عملية التدوين التاريخي، وما تُشكِّله هذهِ العملية من ردَّات فعلٍ مماثلة تقوم بها القوميات والطوائف الأخرى التي لا تتبنَّى السَّردية الرسمية للدولة في كتابة التاريخ؛ لتُسهم في إنتاج ما يُعارض هذهِ التوجهات، ومن الأمثلة التي ترد في هذا المقام في متابعة سردية الدولة، هي كتابات الدكتور فاروق عمر فوزي "التاريخ الإسلامي وفكر القرن العشرين"، والدكتور عبد الله سلُّوم السامرائي (١٩٣٥–١٩٩٦م) "الغلو والفرق الغالية في

الحضارة الإسلامية"، والدكتور أحمد سوسة (١٩٠٠-١٩٨٢م) "في طريقي إلى الإسلام".

٣. الاتجاه الاقتصادي - الماركسي: مثَّل هذا الاتجاه واحداً من أندر الحقول الواعدة التي ارتكزت عليها الكتابات التاريخية العراقية، وكانت بحق من أبرز الاتجاهات ريادةً في المشرق العربي تحديداً، ولهذا يبرز خلال هذا الاتجاه فرعان، تكرَّس في الأول التأكيد على الجوانب الاقتصادية على غِرار كتابات كلٍّ من الدكتور عبد العزيز الدوري (١٩١٩-٢٠١٠م) "تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري"، والدكتور صالح أحمد العلي (١٩١٨-٢٠٠٣م) "التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في القرن الأول الهجري"، ولم تمتزج في كتابات هذا الرعيل الاتجاهات الماركسية. أمَّا الفرع الثاني فقد تكرَّست فيه التوجهات الماركسية وكما برز جلياً في كتابات الدكتور حسين قاسم العزيز (١٩٢٢-١٩٩٥م) "البابكية وانتفاضة الشعب الأذربيجاني ضدَّ الخلافة العباسية"، وسرعان ما انكفأ هذا الاتجاه الأخير بسبب عدم انفتاح الدولة الشمولية العراقية على تيار اليسار العراقي منذ منتصف عَقد السبعينيات من القرن العشرين.

٤. الاتجاه الاجتماعي: وهو من أكثر الاتجاهات حضوراً وفاعلية في التأرخة العراقية، وغني عن القول إنَّ المدرسة الاجتماعية التحليلية كانت قد لقيت صداها الكبير لدى نُخبة من روَّاد الكتابة في العراق. وتقف في المقدمة إسهامات الدكتور علي الوردي (١٩١٣-١٩٩٥م) ومُصنَّفاتهِ البحثية الخاصة بالمجتمع العراقي وتحليل تاريخيَّة بُنيتهِ السياسية - الاجتماعية.

لا شكَّ أنَّ هذهِ الاتجاهات لا تمثل سوى عينة مُنتخبة سائدة في غالب القرن العشرين - اُختيرت للتدليل على أنماط واتجاهات التأرخة العراقية - وقد تخلَّلت هذهِ الأنماط الكثير من المحاولات الدؤوبة في أعمال بعض المؤرِّخين الأكاديميين، لكن من المهم القول إنَّ امتدادات هذهِ الاتجاهات العامة في التأرخة العراقية قد وجدت لها أنساقاً جديدة بعد عام ٢٠٠٣م أكملت ملامحها وأضافت لها أبعاداً جديدة[٤].

صحيحٌ أنَّ جيل المؤرِّخين الروَّاد من الجيل الأول والثاني تركوا إرثاً متميزاً في الكتابة التاريخية يفوق نِتاج نُظرائهم العرب في معظم الأحيان، (لاسيَّما خلال عقود الستينيات والسبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين)، ولكنهم لم يعملوا على تأسيس مدرسةٍ تاريخيَّةٍ عراقية ذات هويةٍ واضحةٍ؛ لأنَّ كلَّاً منهم عكس المدرسة التاريخيَّة التي ينتمي إليها ويؤمن بها أو التي تخرَّج فيها، وبالتالي ظهرت لدينا العديد من مناهج كتابة التاريخ التي تعكس مناهج أصحابها واتجاهاتهم الفكرية، سواءٌ كانت غربيةً (بريطانية أو أميركية)، أو شرقيةً (سوفيتية أو أوروبيةً شرقية)، ولم تظهر مدرسةٌ تاريخيَّةٌ جامعةٌ يمكن أنْ تكوِّن هويةً واضحةً للمؤرِّخ العراقي، تميزه عن غيرهِ من المؤرِّخين.

إنَّ كتابات الأساتذة الدكتور عبد العزيز الدوري، والدكتور صالح أحمد العلي، والدكتور فاروق عمر فوزي (مع اختلاف اهتماماتهم في التاريخ الإسلامي) تمثل انعكاساً وامتداداً للمدرسة التاريخيَّةِ البريطانيةِ، القائمةِ على تقديم الفرضية في المدوَّنة التاريخيَّة، ومن ثمَّ إيراد الأمثلة لدعم تلك الفرضية. وينطبق الأمر نفسه على خريجي المدرسة

التاريخيَّـة الأميركية القائمة على تقديـم الحَدَث على الفكرة، بعكس المدرسـة السـوفيتية القائمة بعكس ذلـك، على تقديـم الفكرة وتأجيل الحَـدَث إلى نهاية المطـاف، (ومن أمثلتها الأسـاتذة: الدكتـور فاضل حسـين (١٩١٤-١٩٨٩م)، والدكتـور عبد الأمير محمـد أمـين (١٩٣٠-٢٠١٥م)، والدكتـور محمـد توفيـق حسـين (١٩٢٢-١٩٩٨م)، والدكتـور محمد محمد صالح، والدكتور سـامي سـعيد الأحمد (١٩٣٠-٢٠٠٦م)، ومـن بعدهـم الدكتـور عبـد الجبـار ناجـي، والدكتـور مرتضى حسـن النقيب). فعندمـا تقـرأ لهـؤلاء الأسـاتذة الأجلَّاء تـرى نهجاً أميركيـاً واضحاً يمكن تمييزه عـن مؤلَّفات غيرهم، ولكـن على الرغم من أنَّهم قدَّموا دراسـاتٍ رائدةً في مجـالات تخصصاتهم المختلفة، إلَّا أنَّهـم لم يتَّفقوا مع أقرانهـم وزملائهـم الآخرين على تأسـيس مدرسـةٍ تاريخيَّةٍ عراقيةٍ لها هويةٌ مشتركةٌ، توحي بوجود اتجاه منهجيٍّ وفكريٍّ ثابتٍ وواضحٍ في تدوين التاريخ[٥].

فلو أخذنا المدرسـة الفرنسية مثلاً، نرى بصمةً واضحـةً يمكن تمييزها بسـهولة في كتابـة التاريخ، وعندما نقرأ لمؤرِّخ فرنسي بارز، مثل فرنان بروديل Fernand Braudel (١٩٠٢-١٩٨٥م)، أو نقـرأ لباحـث من جنسـيةٍ غير فرنسـيةٍ ولكنه سـار على نهج المؤرِّخين الفرنسـيين، أو تخرَّج من مدرسةٍ تاريخيَّةٍ فرنسيةٍ، نرى بصمةً مشتركةً واضحةً لتلك المدرسـة. هذهِ المدرسـة التـي جعلت مـن البُنيوية أحـد أبرز أساسـات توليفتهـا الفكريـة والمنهجية، بحسـب بروديل، الذي يـرى أنَّ التاريخ لا يدرس البُنية فحسب، بل إنَّ هذهِ الدراسة أصبحت مهمته الأساسية[٦].

فالمدرسـة الفرنسية تهتم بالجزئيات والتفاصيل الدقيقة، وتهتم بالبناء الاجتماعي في تفسير حوادث تاريخيَّـةً سياسـيةً، وتؤكِّـد عـلى النقـاط الحاسـمة، ولكن ضمن إطارٍ شـاملٍ مبنيٍّ على تسلسـلٍ محكمٍ للحوادث.

والمدرسـة التاريخيَّـة الألمانيـة كذلك لهـا بصمةٌ واضحـةٌ، فهي تهتـم بالتأصيل، أي إعـادة الحَدَث إلى جذورهِ، ولاسيَّما الفيلولوجية (اللغوية). ونرى المؤلَّفـات الألمانية تتَّسـم بالرصانـة، وبالإكثار من الأمثلة وتوثيـق المعلومة. ومن بـين كبار المؤرِّخين والمُنظِّرين الذين يُنْسَـب إليهم التعبير عن المدرسـة التاريخيـة الألمانيـة المـؤرِّخ الألمـاني ليوبولـد رنكـه Léopold von Ranke (١٧٩٥-١٨٨٦م)، الذي يبدو من خلال أعمالهِ التاريخية العديدة ممنهجاً أكثر منه فيلسـوف تاريخ Méthodologue[٧]. وهـو ينتمـي إلى مـا سُـمِّي المدرسـة البروسـية في التحقيق التاريخي المتبحِّر، وقد اسـتحقت بروسـيا هـذهِ التسـمية لأنَّهـا كانـت المركـز الأسـاسي، بل «المنـارة" التي مثَّلـت نموذجاً لـ«التاريـخ المتبحِّر" (L'Histoire erudite) في أوروبا القرن الثامن عـشر، ففيهـا نشـأت مؤسَّسـاتٍ عظيمـة للتوثيق والتحقيـق، ونُظِّمَتْ ونُشِرَتْ فيها مجموعاتٍ هائلة مـن الوثائق، كـما أنَّ الإنتاج التاريخـي كان يواكب العمل التحقيقي والتوثيقي بصورةٍ غزيرة ومتتابعة طِوال القَرن التاسع عشر[٨].

وبالتالي، فالمدرسة التاريخيَّة الأميركية مثلاً تمثل هويةً مشتركةً لكلِّ مَن يكتب التاريخ ضمن اتجاهها ومنهجهـا، ولذلك فهي تشـمل باحثين ومؤرِّخين أمـيركان وغير أمـيركان، ولكنهم سـاروا على نهج المدرسـة الأميركيـة (مثـل المؤرِّخـين العراقيـين أو غـير العراقيـين الذيـن عكسـوا المدرسـة التاريخيَّة الأميركيـة في كتاباتهـم). وينطبق هذا الوصف على باقي المدارس التاريخيَّة المعروفة.

المدرسة الأميركية والتأسيس للتاريخ الشفوي.

يُعد التاريخ الشفوي Oral history حقلاً تاريخياً إسطوغرافياً historiographie يُتيح للمؤرِّخ توسيع مجال البحث والدراسة، من خلال الاستماع إلى شهادات وروايات صانعي الأحداث والفاعلين فيها، والذين لم يظهر صوتهم في زمن سيطرة الإعلام والصورة، ويفتح الباب أيضاً للتفكير في إعادة الاعتبار للفرد بصفتهِ فاعلاً تاريخياً.

إنَّ كتابة التاريخ انطلقت في بداياتها من المنطوق الشفوي، فكلُّ تواريخ العالم كانت خلال نشأتها وفي أساسها شفوية منذ هيرودوت Herodotus (٤٨٤-٤٢٥ق.م.) الذي ألَّف (التنقيب)، وثوسيديد Thucydides (٤٦٠-٤٠٠ق.م.) صاحب (حرب البيلوبونيز) History of the Peloponnesian War، مروراً بالإخباريين العرب الأوائل والوسيطيين الذي أقاموا سردهم على نحوٍ واسع بناءً على الشواهد الشفهية. ولم تعد الكتابة تمثل السَّند الوحيد للذاكرة إلَّا في وقتٍ متأخر من العصر الوسيط الأوروبي مع نموِّ المجتمعات الوثائقية الفيودالية Feudalism، والدواوين الأميرية ثمَّ اختراع الطباعة وانتشار التعليم، حينئذٍ تقهقرت مكانة المروي[٩]. وهكذا، فالتاريخ الشفوي هو قطَّاع إسطوغرافي، ومنهج للبحث وظيفته دراسة الماضي من خلال ذاكرة منطوقة قوامها روايات الأفراد واستحضاراتهم عن حيواتهم وخبراتهم ومشاهداتهم، ولاسيَّما تلك التي شاركوا فيها أو كانوا مجرَّد شهود عيانٍ عليها. وتحمل هذهِ الروايات والاستحضارات ترتيباً كرونولوجياً، وغالباً ما تكون مُرقَّطة بالتأويلات[١٠].

اقتبس المؤرِّخون مفهوم التاريخ الشَّفوي عن السوسيولوجيين الأميركيين، إذ بدأت تظهر شيئاً فشيئاً فائدة النص الشَّفهي في توسيع فهم التاريخ، وأخذ المؤرِّخون يُعيدون الاعتبار للحكي ويتناولونه كمصدرٍ تاريخي، وكموضوعٍ للتاريخ في الآن نفسهِ[١١]. ففي الولايات المتحدة الأميركية انطلق تيار التاريخ الشفوي من خلال مدرستين: الأولى (تيار كولومبيا) الذي اهتم بالنُّخب السياسية والعسكرية والاقتصادية والعلمية والثقافية، والثانية (تيار شيكاغو) الذي انصبَّ اهتمامه حول تاريخ المُهمَّشين.

فبالنسبة للتيار الأول، فهو مدرسة كولومبيا Columbia Center for Oral History Research التي أسَّسها الصحفي والبيوغرافي الأميركي آلان نيفينز Joseph Allan Nevins (١٨٩٠-١٩٧١م)، الذي أسَّس رفقة (لويس ستار) أول مركز للتاريخ الشفوي سنة ١٩٤٨م بجامعة كولومبيا Columbia University، واشتغل من خلالهِ على جمع الشهادات الشفوية لشخصياتٍ أسهمت مساهمةً فعَّالة في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الولايات المتحدة الأميركية[١٢]. أمَّا التيار الثاني، فهو مدرسة شيكاغو السوسيولوجية التي تعود إلى العشرينيات من القرن العشرين، وأهم روَّادها: الأميركي ويليام إسحاق توماس William Isaac Thomas (١٨٦٣-١٩٤٧م)، والبولندي فلوريان فيتولد زنانيكي Florian Witold Znaniecki (١٨٨٢-١٩٥٨م)، فقد سعت إلى تعميق فهم ظواهر الانحراف والتهميش والهجرة وصعوبات الاندماج. وبدل الدراسة الكمية التي تقوم على ملء الاستمارات،

صـاغ الباحثـون ملامح المنهج الكيفـي الذي يقوم على التحري الميداني والملاحظة بواسـطة المشاركة. وأصبـح اسـتدعاء الذاكـرة الفرديـة وسـيرة الحياة وسـيلةً لإدراك الواقـع الاجتماعـي في تداخلـهِ مع قيم وتطلعات المعنيين[١٣]. وقد اسـتلهم المؤرِّخون الأميركيـون هـذا المنهج ووظَّفوه في دراسـة تاريخ السـود الأميركيين في ثلاثينيـات القرن الماضي، من خـلال بحـثٍ أشرفت عليـه السـلطات الفيدرالية حول ذاكرة العبيد السـود ومـا تحمله من حكاياتٍ شـعبية. وعـرف هـذا التوجـه طفـرةً لافتـة خلال فترة السـتينيات بفعل موجات الاحتجاج الطلَّابي التـي شَـهِدتها الجامعـات الأميركيـة ضـدَّ حـرب الفيتنـام، وبـروز حركـة المطالبـة بالحقـوق المدنية للسـود والحركات النسـائية، وتأثير اليسـار الثقافي الأميركـي حيث انتقل الاهتـمام التاريخي من زاوية الأعـلى إلى زاوية الأسـفل من خـلال إيلاء الأهمية لحياة المُهمَّشين والأقليات الإثنية كنوعٍ من التاريخ المضاد[١٤].

ساهمت اجتهادات المدرسة التاريخية الأميركية في انتشـار حقـل التاريـخ الشـفوي في أوروبـا، وخاصـةً بريطانيـا التـي شَـهِدت تطوراً مهـماً لهذا الحقـل البحثـي في مطلـع سـتينيات القـرن الماضي بعـد أنْ حصـل تقـارب بـين اتجاهـين في الكتابـة التاريخيـة: الأول اهتـم بالأنثروبولوجيـا، في حـين ركَّز الثاني على مقاربةٍ سوسـيولوجية، كان من أبرز سِـماتها المميزة أولى المتاحف الصناعية، وإعادة طبع التحقيقـات الكـبرى والترجمـات الذاتيـة للعمَّال. ونتيجةً لهذا التقارب بين الاتجاهين توجه الباحثون البريطانيـون إلى الاشـتغال عـلى (تاريـخ اجتماعي جديد)، اهتمَّ بدراسـة الحياة اليومية للعمَّال. هكذا سـاهم انفتـاح الباحثـين البريطانيـين عـلى التاريخ الشـفوي ومناهجهِ في تأسيس جمعياتٍ ومجموعات بحـثٍ حـول التاريخ الشـفوي، وتنظيـم ملتقياتٍ وظهور دورياتٍ علمية متخصصة.

وهكـذا يظهر جليـاً، أنَّ التاريخ الشـفوي جاء ليسـد فراغات الإسـطوغرافيا الوطنيـة وبياضاتها مـن خلال التركيز على المُهمَّشـين والناس العاديين والقابعين في سفح الهرم الاجتماعي، وبذلك أصبح (تاريخـاً مناضـلاً) معاكسـاً للتاريـخ الكلاسـيكي لكونـهِ ركَّز على المُغيَّبـين في التاريخ المكتوب. لكن أهـم ميـزة في التاريـخ الشـفوي هـي كونـه حقـلاً إسـطوغرافياً متجـدداً، فبالأمـس القريـب اهتـم بشرائـح الفلَّاحين، والعـمَّال الصناعيين والحِرفيين اليدويـين والعاطلـين والنسـاء والخارجـين عـن القانـون، وكلَّ مـا لـه علاقة بالهامشـية. أمَّـا اليوم فالتاريخ الشـفوي يهتم بالأقليات الجنسية والإثنية والدينيَّـة والسياسـية، مـع تركيـزٍ خـاص عـلى ضحايـا الحـروب الأهليـة أو الحروب بـين الدول أو عنـف الـدول، وبصفةٍ عامة العنـف الاجتماعي والسياسي[١٥].

الاستشراق.. وتطور منهج البحث التاريخي.

في مدرسة التقنيات School of Technics يعتمد الفكر التاريخي الأميركي على نظريةٍ تؤكد أنَّ التقنيـات هي التي تُحرك التاريـخ في القرن الحادي والعشريـن، ويعتقدون أنَّ هـذهِ التقنيات هي التي لَعِبت دوراً محـركاً في تطور الأحداث التاريخية منذ العصـور القديمة، فهي تُسـهم في صناعـة التاريخ وتدفـع إلى حركتـهِ، وأنَّ أيِّ تقنيـةٍ جديـدة تفرض تغيـيراً في حركـة النـاس وحركـة السـلطة، فهناك عصر الطباعـة وعصر الصناعة وعـصر القطارات

وعـصر الآلات البخاريـة وعـصر الطاقـة الذريـة وعـصر المعلوماتية، وأصبحت الصـورة مؤثرة كما كانـت الوثيقـة، وأنَّ التطور الرقمـي والنقل الحي المباشر للأحداث أصبح حالةً مؤثرة في الرأي العام وخلق التوجهات، وما يؤكد ذلك أنَّ التكنولوجيا هي التـي جعلت الولايات المتحدة تحسـم الصِّراع لصالحها.

ولعلَّ من أولى المُلاحظات المنهجية التي نوردها تحـت هذا العنوان هـي تعدد وتبايـن المُصطلحات المُسـتخدمة مـن قبـل روَّاد المدرسـة الأميركية فيما يخـص الدراسـات الشرقيـة بعامـة، هـذهِ التعابـير التي تُعد أساسـيةً في دراسـاتهم Terminology نراهم يتوسعون فيها منهجياً وهِستريوغرافياً. مثل هذهِ التعابـير تتناول مفاهيم مثل: العرب والعربي، الإسـلام، الحضارة.. وغيرها. وما يُراد بـ"العربي" مقابل تعبير "الإسـلام" أو "الحضارة الإسـلامية" كتسـمية مُسـتشرق أميركـي يُـراد بـهِ المختـص بالدراسـات العربيـة أو (Arabist)، ومُسـتشرق مختـص بالدراسـات الإسـلامية يُعـبَّر عنه بتسـمية (Islamist)، وهكذا.

نقطة أخرى تخص الاستشراق الأميركي، وهو فيـما إذا كان هذا اللون من "المنهج" هو اسـتشراق أميركي محض يمثل ذاته في قواعد الكتابة الأكاديمية American par excellence، أو شيء مولَّد عـن غـيرهِ مـن وقائـع الاسـتشراق الأوروبي لكنه مستقل بإحدى الخلفيات الأوروبية ؟.

إنَّ المُسـاهمة الحقيقيـة للمدرسـة الأميركيـة في تاريخ الاسـتشراق يتجلَّى في تحول الاسـتشراق من فـرع فقـهٍ لغـوي إلى معرفـةٍ تجريبية حقَّـة ومفيدة، ومـن إدراكٍ غائـم للـشرق إلى تخصـصٍ في العلوم الاجتماعيـة، بحيث رَغِبَ المُسـتشرقون عـن تعلُّم لغـاتِ الـشرق إلى الظهـور بمظهر علـماء الاجتماع الميدانيـين الذيـن يُطبقـون معارفهم بشـأن الشرق وعـلى الـشرق. وقـد حَـدَث هـذا التحـول عندما وجـدت الولايات المتحـدة نفسـها في الموقع الذي كانت بريطانيا وفرنسـا قـد أخلتاهُ منذ عهدٍ قريب، وعـرف الأميركيـون كُتَّـاب دراسـاتٍ متقطعـة للشرق بشـكلٍ معزول مثل مارك توين[١٦] Mark Twain (١٨٣٥-١٩١٠م).

تُعتـبر المدرسـة الأميركيـة في الاسـتشراق امتداداً عضوياً للمدرسـة البريطانية. وقد تأصَّلت جذورهـا من باحثين إنكليـز ولبنانيين – على وجهِ الخصـوص – هاجـروا إلى أميركا، وهم مَن رَسَـم للأميركيـين الذيـن شـغفوا بالدراسـات العربيـة الإسـلامية – منهج البحث وأساليبه. اهتمَّت هذهِ المدرسـة بالـشرق كُلِّـهِ، ولاسـيَّما ما يهُـم التقلبات السياسـية والتصورات الأيديولوجية والخصائص الفنية والثروات الحضارية والإحصاءات السكَّانية وما شاكلها مِن موضوعات[١٧].

انبنـى الاسـتشراق الأميركـي على منـاخٍ ثقافي تأثـر بالثقافـة الشرقيـة، فضلَّ عن سـعي الفلسـفة الأميركيـة إلى تحرير نفسـها مِن ماضيهـا الأوروبي ومِـن ثـمَّ حاجتهـا إلى تحويـل أنظارها نحـو تراثٍ غـير أوروبي[١٨]. ويذهـب بعـض الباحثـين إلى أنَّ جـذور الاسـتشراق الأميركي تعـود إلى ما تصوره الأميركيـون في مـا يتعلَّـق بإلـه المسـلمين ودينهم، مـن دون إغفـال مُسـاهمة الرحَّالـة والمهاجريـن المُضطهَديـن دينيـاً في أثنـاء هجرتهـم إلى أمـيركا، ودورهـم في ترسـيخ تلـك الصـورة، وخصوصـاً بعـد اسـتقلال الولايات المتحـدة واسـتحالتها إلى مملكةٍ رمزية لله، انعكس جُلَّ تصورات الأميركيين

داخلها على الإساءةِ إلى إله المسلمين ونبيهم العربي[١٩].

ولَّما حَدَث التحول في الفِكر الإستراتيجي الغربي بسبب ظهور نزعة إلى تقسيم الشرق نفسه إلى مناطق جديدة، كمنطقةِ الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأقسام مِن آسيا، وبدا أنَّ استعمالها يكاد يصير دارجاً وجارياً في الاستعمالين الأكاديمي والإعلامي، سواءٌ منه الغربي أو العربي في ما بعد، حينها أعرب برنارد لويس Bernard Lewis (١٩١٦-٢٠١٨م) عن دهشتهِ الكبيرة واستغرابهِ مِن استخدام هذا المفهوم في العالَم العربي، ولاسيَّما أنَّه أصبح مقبولاً بشكلٍ غريب عن تعاطي أبناء المنطقة مع مفهوم الشرق الذي سبقه كثيراً[٢٠]. علاوةً على أنَّه ظلَّ مفهوماً مهتزاً وقابلاً لإعادة الإنتاج بصيغ مختلفة منذ نشأتهِ وإلى اليوم، هكذا يتَّضح أنَّ دخول حقل الاستشراق في طور الأزمة ومخاض التحول مِن مناهجهِ وموضوعاتهِ القديمة، بل وصراعهِ مِن أجلِ تبييض ماضيه الذي يُزعج على الأقل أهل المنطقة المدروسة، كلَّ ذلك أسباب حَدَت بكِبار المُستشرقين إلى البحثِ عن ملاذاتٍ جديدة، فهل ستوفرها لهم طرائق التفكير الجديدة التي اهتدى إليها الفكر الإستراتيجي والتي كانت وليدة الإستراتيجيات الأميركية في "الشرق" في فترةِ ما بعد الحرب العالمية الثانية ؟.

وكمثالٍ نورده عن طبيعة المنهج التحليلي - الاستقرائي لمؤرِّخي المدرسة الأميركية ومستشرقيها، ومن مدرسة شيكاغو التاريخية تحديداً، نقف عند المؤرِّخ ويليام ماكنيل William Hardy McNeill (١٩١٧-٢٠١٦م)، الذي ينتمي إلى مدرسة شيكاغو التاريخية، وهو مؤلِّف كتاب (صعود الغرب: تاريخ المجتمع البشري)، الذي صدر عام ١٩٦٣م[٢١]، دَرَس فيه التاريخ الكوني، وكيف تكوَّن العالم الراهن، وإنَّه في سياق حديثهِ عن الإسلام وانتشارهِ والحديث عن الحضارة الإسلامية وعوامل ازدهارها، فإنَّه توقف عند عاملٍ كان وراء ضعف وجمود المجتمع الإسلامي، وكان يرى أنَّ مردَّ ذلك يعود إلى الصِّراع السُّنِّي الشيعي، ويقصد الصِّراع بين الدولة العثمانية والدولة الصفوية[٢٢]. وبالتالي فإنَّه وضع يده على مسألةٍ مهمة نعيشها اليوم في إطار البلد الواحد، وحجم تأثير الصِّراع الطائفي على مستقبل العراق، فضلاً عن الصِّراع الإقليمي الذي يأخذ هوية طائفية، فالتنافس التركي الإيراني والتنافس السعودي الإيراني، والتنافس المصري الإيراني والصِّراعات والخلافات السعودية العراقية، فإنَّها إنْ كانت وراء الجمود والتخلف في وقتٍ سابق، فإنَّها ستكون عاملاً أساسياً وراء السقوط النهائي والانهيار.

المبحث الأول:

مرتضى النقيب.. سيرةٌ ذاتية[٢٣].

للكتابة عن أستاذنا الدكتور مرتضى حسن النقيب وقعٌ كبيرٌ في نفوسنا، فقد مثَّل مع نُخبةٍ مرموقةٍ من المؤرِّخين الأكاديميين المتخرجين من الأكاديميات الغربية والأميركية على وجه الخصوص، أساساً راسخاً لمدرسة التاريخ العراقية.. كان هؤلاء المؤرِّخون وأترابهم من الجيلين الأول والثاني المؤسِّسون والروَّاد في وضع اللبنات الحديثة للمنهج في الدراسات التاريخية. وقد أغنوا البحث التاريخي عربياً وعالمياً بما قدَّموه من إسهاماتٍ مرموقة اعتمد عليها حتَّى المستشرقون في بحثهم عن النصوص العربية.

في مُستهلِّ تأبينهِ لعميد الدراسات الإسلامية في اليابان، البروفيسور تسوكيتاكا ساتو[٢٤] Prof. Sato Tsugitaka (١٩٤٢-٢٠١١م)، كتب النقيب: «هذهِ مناسبة حزينة أنْ أقف بين أيديكم أيها الحضور الكريم لنؤبِّن معاً أحد أشهر أساتذة المؤسَّسات الأكاديمية اليابانية في وقتنا الحاضر، تسوكيتاكا ساتو، آية المتعلِّمين اليابانيين وقدوة الزمان علماً وخُلُقاً وشجاعة..."[٢٥]. وقد وجدنا أنَّ كلماته تنطبق على شعورنا تجاهه نحن طلبته الذين نهلنا من مدرستهِ على مدى عقدين من الدرس الأكاديمي. فمنذ العام ١٩٩٨م وحتَّى الأشهر الأخيرة التي سبقت وفاته، لم أفارقه أستاذاً ورئيساً لقسم التاريخ ثمَّ أستاذاً متمرساً. وهو الذي لطالما حدثنا عن سنوات تلمذتهِ في أميركا الشمالية، ويقصد دراسته في جامعة مكغيل McGill University في مدينة مونتريال بكندا، وصرامة البيئة التي عاش فيها في ستينيات وسبعينيات القرن العشرين في أكبر معقل من معاقل الاستشراق الأميركي. فمن ضمن صعوبات الدراسة في هذهِ الجامعة المتميزة والعريقة، أنَّها كانت تشترط إتقان أربعة لغاتٍ للقبول في الدراسات العليا، وكان امتحان القبول بهذهِ اللغات الأربعة. فدَرَس النقيب الإنكليزية والفرنسية والفارسية والعربية، وتعلَّم شيئاً من الألمانية والتركية، وكان يرنو لتعلُّم اللغتين الأخيرتين.

وقد تأسَّست-جامعة مكغيل عام ١٨٢١م كجامعةٍ بحثية عامة في مدينة مونتريال الكندية، وتُعد من جامعات الصفوة في كندا، تضم الجامعة اليوم قرابة (٤٠) ألف طالب، منهم أكثر من (٩) آلاف في برامج الدراسات العليا. تقدم جامعة مكغيل درجاتٍ أكاديمية في أكثر من (٣٠٠) تخصص، وتشتهر الجامعة بدراسة الفنون، والعلوم، والطب، والهندسة، وإدارة الأعمال، وتقدم الجامعة عدداً من المنح الجامعية لكنها تشهد إقبالاً كبيراً ومن الصعب المنافسة عليها مقارنةً بغيرها من الجامعات الكندية. عدد الحاصلين على جائزة نوبل من بين خريجي جامعة مكغيل يصل إلى (١٢)، وهو الرقم الأعلى بين الجامعات الكندية، يُصنِّف Quacquarelli Symonds جامعة مكغيل في المركز (٣٠) عالمياً والأول كندياً، كما تحتل الجامعة المركز (٦٣) عالمياً والثالث كندياً في تصنيف شنغهاي الأكاديمي Academic Ranking of World Universities (ARWU)، also known as: (Shanghai Ranking)، ممَّا يجعلها من أرقى الجامعات في كندا[٢٦].

علماً أنَّه قد بدأ تدريس التاريخ في جامعة مكغيل منذ العام ١٨٥٥م، على الرغم من أنَّ قسم التاريخ نفسه تأسَّس رسمياً فقط في مطلع القرن العشرين بواسطة المؤرِّخ الكندي تشارلز ويليام كولبي Charles W Colby (١٨٦٧-١٩٥٥م) بالاشتراك مع ستيفن ليوكوك Stephen P. H. Butler Leacock (١٨٦٩-١٩٤٤م) وسي. إي. فراير Charles E. Fryer[٢٧]. في عام ١٩٩٧م تمَّ دمج قسم الكلاسيكيات في قسم التاريخ، وفي عام ٢٠١٠م تمَّ تغيير الاسم رسمياً إلى (قسم التاريخ والدراسات الكلاسيكية) Department of History and Classical Studies[٢٨].

ولد السيد مرتضى حسن محسن النقيب في مدينة كربلاء المقدسة في عام ١٩٣٩م، لأسرة آل النقيب[٢٩] التي تنتمي لفرع أبي طالب (عليه السلام). وقد اشتهر من هذهِ الأُسرة، السيد مُحَمَّد درَّاج، الذي

عـاش في القـرن الحـادي عـشر الهجري / السـابع عـشر الميلادي. والـذي فيه يقول أسـتاذنا النقيب: «مُحَمَّـد درَّاج علامـة فارقـة في تاريـخ أُسرة آل النقيب في العراق والحائر الحُسيني بكربلاء. فما بين تاريـخ حياتهِ في عقود القـرن الحادي عشر الهجري لعـشرةِ أجيالٍ متتالية من ذريتـهِ، لا نجد بين أولاد وأحفاد هذهِ الأُسرة من الأعيان بالحائر مَن يُنافسـه في المنزلـةِ والثـروةِ والزعامـة وبُعـد النظـر»[٣٠]. هـذا النقيب الكبـير الذي عـلى الرغم من انتسـابهِ للمذهب الإمامي كأحد زعماء الطالبيين البارزين، ورغم عملهِ الدؤوب كسـادن في الحضرة الحُسينية المُطهَّـرة، اشـتهر بخصوصياتـهِ وثاقـب بصيرتهِ في أنَّـه تمكَّن أيام حادثة دخول الشـاه عباس الصفوي Shāh Abbās the Great (١٥٧١-١٦٢٩م) إلى بغـداد سـنة ١٦٢٣م في إنقـاذ الآلاف من أبناء أهل السُّـنَّة مـن براثن القتـل والإبـادة الجماعية إثر دعوى الشـاه، بنـاءً على طلب مـن أمرائهِ الخواص ومُستشـاريه في إرسـالهم إلى المـوت والهـلاك، وفي اسـتجابة الشـاه التماسـه ودعـواه في كسـب العفو عنهـم. كان لهذهِ الحادثـة وما تعرض له مُحَمَّد دراج مـن القتل غيلـةً على يـدِ والي بغداد درويـش مُحَمَّد باشـا، أيام تولِّيه حكـم أيالة العراق بين السـنوات (١٦٣٩-١٦٤٢م) تأثـيرٌ كبـير على حيـاة النقيب، الذي ظلَّ يفتخر بمُنجز أسرتهِ وسـجاياها، لاسيَّما بعد عام ٢٠٠٣م، بما تركته الأحداث من آثار سلبية على التعايش في المجتمع العراقي، قائلاً: «والحقيقة إنَّ الإماميـة في العـراق كانـوا ضحيـة التجاذبـات المذهبيـة القائمـة بـين الصفويـين والعثمانيـين، ولم يتخلصوا من آثارها طالما كان هناك من أهل الحكم مَن يستخدم تلك المزارات والمراقد لخدمة وجهات نظرهـم السياسـية وتوجهاتهـا، وحقيقـةً أخـرى أنَّ مُحَمَّـد درَّاج فقـد حياتـه، وذهـب ضحيـة تلك الطائفيـة المقيتة التي كان يتبادلها الاثنان عِبرَ تاريخنا الطويـل أيام الاحتلال. وما أجدر بنا اليوم أنْ نجد بـين السياسـيين العراقيين مَـن يلتزم بتلـك المبادئ المُتسـامحة، وبمظاهرها السياسـية والدينيَّة القويمة لا غير، وبعونٍ من الله مسعانا»[٣١].

كان النقيـب أرسـتقراطياً في نشـأتهِ ومسـلكهِ بوصفـهِ ينتمـي إلى عائلـةٍ شريفـة تمتلـك الأراضي جيل بعد جيل. وقد ولد في سـنة ١٩٣٩م، واسمه وفق شـهادة الجنسـية العراقية (سـيد مرتضى سـيد حسـن سـيد محسـن النقيب)، ولقب سـيد المُرافق لاسـمهِ يُشـير كما هو معـروف في العـراق إلى انتماءِ صاحبـهِ إلى أُسرةٍ نبيلـة ترتبـط جذورهـا بنبـيِّ الإسـلام (ﷺ)، سُمِّي (مرتضى) تيمناً بجدِّهِ لأُمِّهِ، إذ كانـت ذات حظوةٍ لدى أبيه بسـبب فارق العمر بينهما، حيث ولد أبوه سنة ١٨٩٤م، فيما ولدت أُمَّه السيدة زهرة مرتضى سـنة ١٩٠٧م. مع ذلك، فقد كان لنشـأتهِ وتنقلهِ بين بغداد وكربلاء أثناء سنوات التلمذة دورٌ في صقل شـخصيتهِ ووضع اللمسات الأولى للبراليتـهِ حتَّـى قبـل سـفرهِ إلى الشـمال الأميركـي للدراسـة والتخصـص. وربـما يقـترب ذلك من شخصية عالم الاجتماع العراقي الكبير علي الـوردي، الذي خصَّـص النقيب سـنواته الأخيرة لدراسـتهِ[٣٢]، وتوجيـه طلَّابهِ للكتابـة عنه. والذي يُعد كذلك من خريجي المدرسة الأميركية[٣٣]. وعلى الرغم من أنَّ ولادة النقيب ونشـأتهِ كانت في مدينة كربلاء ذات الصبغـة الدينيَّة المحافظة، بيد أنَّ تلك الولادة والنشـأة وذلك الانتماء ذو الطابع الديني لم يؤثر على حيادية وموضوعية عقليتهِ التاريخية، وإنْ اسـتطاع أحدٌ أنْ يوجه انتقاداتٍ للنقيب فلن يكون إحداها بأنَّه ذو ميولٍ وأهواءٍ مرتبطة بتعصبٍ ديني أو تطرفٍ مذهبي.

دَرَس النقيب في مدارس كربلاء، ثمَّ انتقل إلى بغداد ليُكمل الدراسة في جامعتها الفتية ليتخرج من كلِّية الآداب في عام ١٩٦١م، ويتعيَّن في كربلاء مدرِّساً ثمَّ معاوناً لمدير مدرسة كربلاء الثانوية في العشرين من تشرين الأول عام ١٩٦٢م. قبل سنةٍ من الانقلاب البعثي في شباط ١٩٦٣م، وقد رافقت حياته في تلك المدَّة سلسلةً من الاضطرابات والانقلابات السياسية لم ينجُ النقيب من آثارها. مع ذلك ظلَّ ثابتاً على حلمهِ للدراسة في الخارج، فقد كان مواظباً على دراسة اللغة الإنكليزية في المعهد الأميركي في بغداد، ويقضي جُلَّ وقتهِ في التدريس والدراسة بين كربلاء وبغداد. سافر في نهاية الستينيات إلى كندا للدراسة في جامعة مكغيل في مدينة مونتريال، ليحصل على شهادة الماجستير عن رسالتهِ المعنونة: «أمير الجيش مؤنس المظفَّر.. ودوره السياسي والعسكري خلال خلافة المقتدر"، ثمَّ الدكتوراه من الجامعة ذاتها عن أطروحتهِ المعنونة: «الوزير نظام المُلك ومُساهماتهِ في تطوير النُّظُم والمؤسَّسات السلجوقية خلال عهد السلاجقة العِظام"، في عام ١٩٧٧م. عاد إلى العراق أواخر السبعينيات وانتقل إلى جامعة بغداد ليعمل في كلِّية التربية، ثمَّ انتقل إلى كلِّية الآداب، وليُدرِّس قبل ذلك في الجامعة التكنولوجية. أصبح في عام ١٩٨٩م أستاذا مساعداً، ثمَّ أستاذاً للتاريخ في عام ١٩٩٩م. وظلَّ تدريسياً في كلِّية الآداب منذ بداية ثمانينيات القرن العشرين وحتَّى إحالتهِ على التقاعد عام ٢٠٠٩م، إذ واصل التدريس والبحث حتَّى أشهرٍ قليلة من وفاتهِ في كانون الأول ٢٠١٨م، إذ تمَّ منحه لقب (أستاذ متمرس) عام ٢٠١٠م.

رافقت حياته المهنية وسنوات دراسته تقلباتٍ سياسية واقتصادية واجتماعية شَهِدها العراق منذ أواخر خمسينيات القرن العشرين وحتَّى وفاتهِ. مع ذلك ظلَّ النقيب بعيداً عن هذهِ التقلبات، فقد ظلَّ صارماً بتمسكهِ بالدرس الأكاديمي. وعلى الرغم من ليبراليتهِ الواضحة، كان النقيب عروبياً في دواخلهِ، إلَّا أنَّ اعتزازه بعروبتهِ لم يجعله مؤدلجاً في أيِّ وقتٍ من حياتهِ. تجرَّد من العِرقية والطائفية وكان يعتز بعراقيتهِ وتفاعلهِ مع مُحيطه من الزملاء والطَّلبة، وقد ساءته الموجة الغريبة من الطائفية التي فجَّرها المحتلون بعد عام ٢٠٠٣م، فأخذ يبحث في تاريخ أُسرتهِ وحفر في الوثائق والمخطوطات بحثاً عن الموقف النبيل لجدِّهِ مُحَمَّد درَّاج في القرن السابع عشر الميلادي الذي حمى ودافع عن أرواح إخوتهِ من أهل السُّنَّة أثناء الاحتلال الصفوي للعراق. وقد كان درَّاج رغم موقفهِ النبيل ضحيةً لبطش السلطة العثمانية الغاشمة ووالياها في بغداد. كان النقيب يشعر بالفخر لماضي أُسرتهِ المُشرِّف وجذورها الشريفة.

في السابع والعشرين من كانون الأول ٢٠١٨م توقف قلب النقيب بعد أنْ أتعبته أمراض الشيخوخة في سنواتهِ الأخيرة، وفي ذهنهِ سيرةٌ حافلةٌ من الدَّرس الأكاديمي على مدىً تجاوز الأربعين عاماً في حضن كلِّية الآداب الدافئ، الكلِّية الأُم التي ظلَّت تفتخر بمُنجز أحد أبنائها من الجيل الثاني. توفِّي النقيب وهو على بُعد أمتارٍ من الحائر الحُسيني المقدس وفي ذهنهِ ما قدَّمه من مُنجزٍ على مدى حياتهِ المديدة بين كربلاء وبغداد، وسنواتهِ العاصفة بين أميركا الشمالية والولايات المتحدة وأوروبا، وما تعرض له بلده الذي ظلَّ يعشقه حتَّى الرَّمق الأخير، ولم يتركه منذ عودتهِ أواخر السبعينيات على الرغم من الظروف الصعبة

التي ألَّت بهِ، وبعض المضايقات من السلطات قبل ٢٠٠٣م لعدم انتمائهِ السياسي. أغمض النقيب عينيه مبتسماً وفي ذاكرتهِ سيرة جدِّهِ الشجاع، مُحَمَّد درَّاج، الذي كان مدافعاً عن أبناءِ وطنهِ بكلِّ أطيافه. أغمض عينه وهو راضٍ عمَّا تركه من إرثٍ فكريٍّ وتاريخيٍّ بين زملائهِ وطلبتهِ الذي سيتوقفون كثيراً عند سيرتهِ العلمية في أطروحةٍ للدكتوراه بعد أنْ رفض أنْ تُكتب عنه في حياتهِ،كما رفض إقامة حفلٍ له بعد تقاعدهِ لإحساسهِ بأنَّه دائم العطاء الفكري ما دام حياً. فرحم الله (ﷻ) النقيب بما قدَّم من مُنجزٍ، وما أثرى بهِ من دراساتٍ، وما أنتجه من طلبةٍ في حقل التاريخ الإسلامي.

المبحث الثاني:

النقيب.. آخر المُنظِّرين لمنهج البحث التاريخي.

قبل استعراض وتحليل ما كتبه الدكتور مرتضى النقيب في مجال منهج البحث التاريخي، وما قدَّم من مفاهيم أساسية في هذا المجال، شرحاً وتفسيراً وتحليلاً. سنقدم لهذا المبحث بدراسةٍ موجزةٍ تعريفيةٍ بمنهج البحث العلمي والتاريخي منه على وجه الخصوص، لِما لهذا التقديم والتعريف من أهميةٍ بالغة – بحسب ما نرى لها – في بيان المكانة الحسَّاسة التي يحتلها منهج البحث في العملية الكتابية الأكاديمية.

قال (ﷻ) في مُحكم كتابهِ العزيز: {لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} (سورة المائدة، آية: ٤٨)، وورد عن ابن عباس (رضي الله عنه) قوله: "إِنَّ رَسُولَ اللهِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَرَكَكُمْ عَلَى طَرِيقٍ نَاهِجَةٍ"[٣٤]. إنَّ كلمة المِنهَاج والطريق النَّاهج تعني الطريق الواضح، ويُعزز هذا المعنى ما جاء بهِ ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ / ١٢٣٢-١٣١١م) في لسانهِ: أنهج الطريق: وضح واستبان، وصار نهجاً واضحاً بيِّناً، والمنهج عنده – بفتح الميم وكسرها – هو النَّهج والمِنهاج؛ أي: الطريق الواضح والمُستقيم[٣٥].

تُعد مناهج البحث methodology الهادفة إلى الكشف عن الحقيقة العلمية الكامنة وراء ظواهر الوجود الطبيعية والاجتماعية موضوعاً لعِلمٍ يُعرف بـ«علم مناهج البحث»، أو اختصاراً «عِلم المناهج». ويتطابق هذا التحديد المختصر لعِلم المناهج إلى حدٍّ كبير مع معناه اللغوي؛ الذي يعود إلى ترجمةٍ للفظة الإنكليزية «ميثودولوجيا» methodology التي تعود في أصولها اللغوية إلى اليونانية، والتي تتألَّف من شطرين، الأول (method) ويعني (منهج)، والثاني اللوغوس (logos) ويعني (علم). وعلى هذا الأساس، فليس علم المناهج في الحقيقة علماً يُضاف إلى العلوم الطبيعية أو العلوم الإجتماعية[٣٦] وكأنَّه واحدٌ منها، بل هو وراء هذهِ العلوم كلِّها، يُراجع مناهجها وطرائقها وأدواتها البحثية ويقوِّم كفاءتها بهدف تطوير أدائها[٣٧].

وقد صُنِّفت الميثودولوجيا من قبل التقليد المدرسي الفرنسي باعتبارها جزءاً من المنطق، سواءٌ كان منطقاً عاماً مهتماً بصورةِ المعرفةِ وليس بمادتها، أو منطقاً خاصاً، أي منطقاً تطبيقياً، يَدرسُ المناهج الخاصة بكلِّ علم. وقد تطور هذا المنطقُ التطبيقي في الوقت الحاضر ليؤسِّس مجالاً مستقلاً بذاتهِ، هو مجال (الميثودولوجيا)، أصبح يُطلق عليه: (علم المناهج)[٣٨].

ويذهب محمد عابد الجابري (١٩٣٥-٢٠١٠م) إلى أنَّ معجم الفيلسوف الفرنسي أندريه لالاند André Lalande (١٨٦٧-١٩٦٤م) الفلسفي لم يَسْلَم من الخلط، وهو يحرص على الفصل بين الإبستيمولوجيا وبين الميثودولوجيا وفلسفة العلوم، مع استبعادهِ نظرية المعرفة التي لم تكن تُدرج بنظر الفكر الفرنسي في مجال الإبستيمولوجيا بمعناها (الخاص) و (التقني)[٣٩]. ويبقى البحث في بيان شروط المعرفة البشرية وفي قيمتها وفي حدودها هدفاً أساسياً لكلِّ هذهِ المجالات، سواءٌ كانت: ميثودولوجيا، أو منطقاً، أو فلسفة العلوم، أو نظرية المعرفة، أو نظرية اليقين، أو إبستيمولوجيا، أو كنوزيولوجيا Gnoseologie، أو علم المعايير Criteriologie، أو النقد المعرفي... وهو ما يذهب إليه عادةً الإنكليز والإيطاليون، مع اختلافٍ محدودٍ مع الألمان الذين يفصِلون جزئياً بين نظرية المعرفة والإبستيمولوجيا، ويتوسَّعون في تعريف الأخيرة لتشمل جميع فروع فلسفة العلوم[٤٠].

وبرغم ما حصل من توتر بين العلماء والفلاسفة، على صعيد البحثِ في الإبستيمولوجيا وفي نظرية المعرفة، إلى درجةِ القطيعة، فقد بقيت مباحثُ الإبستيمولوجيا بدقَّتها واختصاصها متداخلةً مع قضايا (نظرية المعرفة) بمنهجها التأملي وطرقها التحليلية. وبقي البحثُ الإبستيمولوجي في تصور محمد عابد الجابري أهم وأعمق من البحث الميثودولوجي (المنهجي)، إذ بقيت مناهج العلوم كما هي، جملة من العمليات العقلية والخطوات العملية، على خطِّ البحث من بدايتهِ إلى نهايتهِ، لاحقةً للعمل العلمي وليست سابقةً عليه، بما أنَّ كلَّ علمٍ يتميز بمنهجهِ، بحكم أنَّه يتميز بموضوعهِ، فالمشتغل بعلم المناهج لا يرسم للباحث الطريق، بل يَتبعُه في بحثهِ ويُلاحق خطواته وصفاً، وتحليلاً، وتصنيفاً، ونقداً، ورغبةً في بناء أنساق نظريةٍ ومنطقيةٍ، تجعلنا قادرين على الوعي الدقيق بطبيعة العمل العلمي[٤١].

وعليه، فإذا كانت الإبستيمولوجيا تهتم بنقد مبادئ العلم وفروضه ونتائجه، فإنَّ الميثودولوجيا تدرس مناهجَ العلومِ وصفاً وتحليلاً، مع رصدِ العلاقة بين الفكر والواقع في أثناء عملياتِ البحث العلمي، فإذا كان الميثودولوجي يسعى إلى بناء الإطار النظري والمنطقي للعلم، فإنَّ الإبستيمولوجي يطمحُ إلى صياغة الإطار الفلسفي، الذي يحتضن التفكير العلمي، بل إنَّ البحث الإبستيمولوجي يُخضِعُ البحث الميثودولوجي ذاته للدراسة والنقد، كشفاً عن ثغراتِ المناهج، ومحدوديتها، وقدرتها التفسيرية، أو التحليلية. وينمو البحث الإبستيمولوجي أكثر كلَّما اصطدمَ بأزماتِ العلم، وبأخطائهِ على صعيدِ المنهج، بل تجعل الإبستيمولوجيا نفسها معنيَّةً بموضوعاتٍ عادةً ما تُدرج ضمن مجال (فلسفة العلوم)، أي البحث في النتائج الفلسفية للعلم، أو في قيمتهِ المنطقية والأخلاقية، ذلك أنَّ التفلسف في العلم يكون بمعنى من المعاني، عِبرَ دراسة علاقاتهِ بالمجتمع، أي العلم كظاهرةٍ اجتماعيةٍ، أو دراسة العلم ضمنَ منظومةِ القيمِ الإنسانية، أو الطموح إلى بناء فلسفةٍ للطبيعة، انطلاقاً من نتائج العلم أو من خلال التحليل المنطقي للغة العلمية[٤٢].

أمَّا من حيث المفهوم الفلسفي للمُصطلح، فهو يعقد على كونهِ طريق يتبع في نطاق الفكر عموماً وفي المعرفة على وجه الخصوص، وله هنا معنيان:

١. المنهج كطريقٍ أو مسارٍ فعليٍّ لأفكار يقود في بحثهِ إلى اكتشاف أو ابتكار حقيقته.

٢. المنهج كمجموعةِ قواعد يتم بفضلها الفكر العودة إلى ذاتهِ كلَّما اصطدم بالأخطار، وبشكلٍ عام هو نظام يتبنَّى كشف الفكر أو النظرية أو مجموعة المعارف من خلال طرح النتائج المُحصَّل عليها، والتي قد تكون تحليلية أو تركيبية.. إلخ.

ومن الناحية العلمية، هو البرنامج الذي يحدد مسبقاً سلسلة من العمليات من أجل القيام بها[٤٣]، فالمنهج في العلوم الطبيعية هو مجموعة من الخطوات العقلية والعمليات التجريبية التي تقود إلى استخلاص قوانين علاقاتٍ كلِّيَّة بين الظواهر[٤٤].

وبالتالي، فإنَّ المنهج هو خطَّة محددة المَعالم تحكمها قواعد العقل المنطقية، فالاستدلال والاستنباط كلُّها طريق للمعرفة؛ لأنَّ موضوعها مشترك وهو الحِجاج والإقناع وهذا ما يمثل لُبَّ منطق الفلسفة التي تُقيم رابطة بين العمليات الذهنيَّة؛ لأنَّ المنهج في حدِّ ذاتهِ هو قواعد ذهنيَّة ذات طابع علمي هدفها واحد وهو إنتاج معرفة علمية أو الوصول إلى أيِّ معرفة.

وبالمقابل، نجد الفيلسوف الألماني هانز جورج غادامير Hans-Georg Gadamer (١٩٠٠-٢٠٠٢م) يعرض لنا محاولة تبيِّن استقلالية العلوم الإنسانية عن العلوم الطبيعية من خلال استحضار المدرسة التاريخية، وذلك بالوقوف على خصائص الوعي في كلٍّ منهما، فالوعي يكون فعَّالاً فعالية واضحة في العلوم الإنسانية عامة وفي التاريخ بوجهٍ خاص. "إنَّ الوعي حتَّى دون أنْ يَعيَ ذلك مشروطٌ بتحديداتٍ تاريخية، ونحن لسنا ملاحظين ننظر إلى التاريخ من بُعد، فما دمنا كائناتٍ تاريخية نكون دائماً داخل التاريخ الذي نكافح من أجل إدراكهِ. إذن هنا تكمن دائماً فرادة هذا النوع من الوعي، وهي فرادة لا يمكن اختزالها، ولهذا السبب يبدو لي من الخطأ تماماً القول بأنَّ التمييز بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية لم يعد تمييزاً مثلما كان في القرن التاسع عشر، بل إنَّ ذلك سوف ينطوي على مفارقةٍ تاريخية ما دامت العلوم الطبيعية من جهتها لم تعد تتحدث عن الطبيعة من دون أنْ تتحدث عن التطور والتاريخ"[٤٥].

ويمكن القول إنَّ الفكرة المحورية في تصور غادامير للمنهج، هي أنَّ المنهج ونظرية المعرفة بوجهٍ عام هو ردُّ فعلٍ على اغتراب الذات عن العالَم ومحاولة لتجاوزهِ، فالهرمنيوطيقا[٤٦] Hermeneutics تسعى من خلال عملية الفهم والتفسير إلى تحقيق أُلفة الإنسان بالعالَم، أمَّا المنهج فيرد على الاغتراب باغترابٍ مماثل من خلال ذلك الانفصال والانشقاق الذي يُحدثه بين الذات والموضوع[٤٧].

بالتالي، يكون المنهج عند غادامير هو نوع من التفكير الإستراتيجي الذي ساهم في تعميق اغتراب الإنسان المعاصر، فالمنهج قواعد وإستراتيجية تفرضها الذات على الموضوع، وبذلك فإنَّ النزعة الموضوعية المنهجية تقودنا إلى نوعٍ من الوعي في الفهم والتفسير، وهم الاعتقاد في السيطرةِ على النص (سيطرة الذات أو المُفسِّر على النص) ولكن النص يفلت منها عندئذٍ باستمرار وينتهي إلى حالةٍ من الاغتراب ناتجةً عن عدم فهم الذات للموضوع أو النص من خلال خبرةٍ حميمةٍ بينهما، ونجد أنفسنا أمام نص التفسير لا النص المُراد تفسيره[٤٨].

ومـن هذهِ النقطـة – التي نجدهـا ملائمة جداً لبدايـة الحديث في آراء النقيـب وطروحاتهِ الخاصة في موضوعة المنهج – ننتقل إلى تفسير النقيب لمنهج البحـث التاريخـي، مبيناً في البـدء أنَّ الحاضر ما هو إلَّا جـزءٌ من التاريخ – أي مـن العملية التاريخية في حركتها الدائمة – فهذا المنهج ينشغل عادةً بدراسة قضايـا المجتمـع في الحـاضر مبتدئاً بمعرفـة الواقع الاجتماعـي بغـرض تغييرهِ، منشـغلاً بالتعرُّف على تاريـخ العمليـة الاجتماعيـة، أي تاريـخ المجتمـع، وهـو أداةُ بحـثٍ في المشـكلات أو الظاهـرات الإعلاميـة في بُعدها التاريخي أو هو سـياق الوقائع والأحـداث (وصف المـاضي)، ووصـف الظاهرة الإعلاميـة وتسـجيلها كما حدثـت في الماضي، مثل تسجيل المؤسَّسات والوسائل الإعلامية والبارزين فيها[٤٩].

في البـدء، ينطلـق النقيـب ضمـن مشروعـهِ التأصيلي الكبير، لوضع الملامح والسِّـمات الدقيقة والتفصيليـة لعلـم التاريـخ ومنهجـهِ، منطلقـاً من حصيلـة دراسـاتهِ الأكاديميـة خـارج العـراق وما تلقَّفه درسـاً وقراءةً على أيدي كبار مؤرِّخي العالَم، مؤكداً أنَّ التاريخ هو "أحد العلوم الاجتماعية التي ظـلَّ الجدل يدور حـول ماهيَّته ومنهجـه لكثيرٍ من الوقت. فـإلى حدٍّ قريب كان اهتمام الباحثين منصباً حول معرفة ما إذا كان التاريخ هو في حقيقتهِ يُشكِّل أحدا العلوم الإجتماعية وجزءاً متداخلاً منها أم أنَّه لا يتعـدَّى كونه فرعاً من الآداب الإنسـانية القائمة على السَّـرد الإنشـائي – الأدبي في الكتابـة... لكن شـيئاً واحداً يساعد على توضيح بعض من جوانب هـذا الغمـوض يكمـن في تقريـر حـدود وأبعـاد كلمتـي (تاريخ) و (تأريـخ)"[٥٠]. ليَعمَد بالتالي إلى تنـاول كلِّ مـا ورد بهـذا الخصوص من تفسـيراتٍ وتعريفـاتٍ صـدرت مـن كبـار المؤرِّخـين العرب والأجانـب حول هذا الموضوع الشـائك. ليخلص إلى أنْ «لا حاجـة أصلاً للحديـث بهذا المحتوى في كتبٍ تتناول منهج البحث التاريخي، أي فيما إذا كان التاريخ هو علمٌ قائمٌ بحدِّ ذاتهِ أم أحد فنون المعرفة الإنسـانية". متبنياً رأي المؤرِّخين الفرنسيين شارل سـينوبوس Charles Seignobos (١٨٥٤–١٩٤٢م) وتشـارلز انجلـوا Charles-Victor Langlois (١٨٦٣–١٩٢٩م)[٥١].

ومـن جانـبٍ آخـر، يَعِـد النقيـب التاريـخ بمفهومـهِ الإنسـاني واحـد، "سـواءٌ دُرِسَ عـلى يدِ كبار المُستشرقين من طبقة السير هاملتون غِب Sir Hamilton Gibb، والمسيو ماسينيون Louis Massignon، وفـون كرونابـوم G. Von Granebaum، ومَن هم بقُدرتهم، أو ينتسب إلى مجموع الوعَّاظ والشيوخ والآخوندية وغيرهم من خلال الـدروس والعِبَر منه كتاريخ"[٥٢]. متسـائلاً حـول كيفية التمييز – في هـذا المحتوى – بين عمل المؤرِّخ الذي ينشد العلم قولاً وحقيقةً ويُخرِّج طلبة أكفَّاء يُعوَّل عليهم مستقبلاً، وبين مَن يحتوي أشباه المؤرِّخـين (Semi Historians) بانتماءاتهـم الجامعية المختلفة.

وضمن تحديدهِ لأبرز دعامـات العمل الكتابي التاريخي القائم على المنهـج العلمي الرصين، يذكر النقيب "أنَّ المنهج في محتواه الكتابي ككتابةٍ أكاديمية يقـوم عـلى مقدمة في موضـوع البحـث، وعددٍ من الإشـكالات المنهجية التي ترتبط بالدراسـة المُعدَّة وعناصرهـا، والطريقـة الكتابيـة ذات الصِّبغـة الأكاديميـة التـي يسـتخدمها الباحـث في تطويـر موضـوع اختياراتهِ"[٥٣]. مبيناً أننـا في هذا المحتوى أمام مهمةٍ عسيرة نوعاً ما، تتعلَّق بالتفريق بين مؤرِّخٍ

محـترف الصَّنعـة في حقل الدراسـة الذي يسـتحق تلك التسمية عن كلِّ طيب خاطر، وبين مَن يُسمَّى مؤرِّخ (أو بالأحرى كاتب) بالشَّهادة التي تخرَّج بها وحده، قائلاً: «نحن أمام مهمة التمييز المطلوب في التفريـق بين الأكاديمي المُحـترف في الصَّنعة، وبين مَـن يُطلق عليه التسـمية وحدها لا غير، سـوى أنَّه يحمل شـهادة دكتـوراه، على نحـوِ قرينـهِ الأول في كلِّ الاعتبـارات القائمة، فبماذا نميـز بينهما حقيقةً، عـدا تلك الذهنيـة التي يحملهـا، والطريقة الكتابية التـي يكتب بها تاريخنا من وقائعٍ عن ماضي البلاد. معيـار العلوم ربما يواكب هذا التمييز بين المؤرِّخين وأقرانهم ممَّن يحملون صفة العمل بالمهنة»[٥٤].

مـن هنا يؤكِّـد النقيـب أننـا «لسـنا بحاجة إلى كثـيرٍ من القـول بأنَّ المـؤرِّخ، أيَّـاً كان تخصصه، لا يسـتطيع أن يُتابـع مهمة الكتابـة دون توفر منهجية بحـث مرافقـة لمُفرداتها»[٥٥]. إذ يُعـد منهج البحث التاريخـي أحـد أكثـر المناهـج المُعتمـدة في ميـدان بحث العلوم الإنسـانية عامَّة، بالنظر إلى صلاحيتهِ في تتبـع الظواهـر ودراسـة تطورهـا. متخـذاً مـن حـوادث التاريـخ المختلفـة وسـيلةً لتفسـير هـذهِ الظواهـر المُرتبطة بالمُجتمـع، انطلاقاً من قاعدةٍ تُقر بـأنَّ: الإنسـان ابـن بيئتهِ، لهـذا نجده يتكـئ على ما يشـبه سلسلة من المُعادلات السـببية: كالنص ثمرة صاحبـهِ، والمـؤرِّخ صورة لثقافتـهِ، والثقافـة إفرازٌ للبيئة، والبيئة جزءٌ من التاريخ.

كما أنَّ منهجية البحث بالنسبة للمؤرِّخ المُبتدئ يصفها النقيب بمُتعددة الوظائف والأهمية، جاعلاً الفرق بين باحثٍ يلتزم بالمنهجية من عدمهِ كالفرق بـين مَن يخطو خطواتٍ ثابتـة في تطوير عملهِ، ومَن يسـير منهـم على غير هـدىً، بـين العمـل المتِّزن في التنظيـم والمضمون، وبـين المُتسرِّع المشـوش. وقد دعـا هـذا الافتقار المنهجـي والتاريخـي إلى مفاهيم محـددة وواضحـة، وعـدم توافرهـا نظريـاً بـين الطَّلبـة، إلى التصـدي لمثـل هذهِ التعابـير في فصول كتابـهِ الرائـد في منهجيـة البحث التاريخـي، لتقرير بعـض الخصائص الأولية العامة عنها، واسـتيعاب دلالاتها.

كما يُبرز النقيب أُسس وقواعد منهجية البحث التاريخـي التـي تقوم في وقتنا الحـاضر على مبتنيات الفكـر التاريخـي الأوروبي، كما أنَّـه تطورت ضمن طرائـق العلـوم الاجتماعية السَّـائدة خـلال القرن التاسـع عشر الميلادي، وهو يُرجعها بشكلٍ أساس إلى إسـهامات المؤرِّخين الألمان ومفكِّريهم عن علم الاجتـماع، وفلسـفة التاريخ، تبعـاً لأصول البحث العلمـي. تلـك المنهجيـة التـي يتَّبعهـا المؤرِّخـون المُحترفـون في الغـرب والـشرق عـلى حـدٍّ سـواء، بغضِّ النظر عن نوع الطريقة التاريخية التي تُتَّبع من قبلهم. ومؤرِّخو الاستشراق – من جهةٍ ثانية – هم فـرع مهم من ذلك التراث الغربي الأوروبي، الذين اعتمدوا أصول وقواعد ذلك الخط في دراسة تاريخ الإسـلام والحضارة العربية الإسـلامية، من خلال الطريقـة الفيلولوجيـة[٥٦] Philology التي كان يسـتخدمها المؤرِّخون الأوروبيون في دراسة تاريخ الرومان واليونان[٥٧]. ليجعل – النقيب – من هذهِ المقدمات دافعاً قوياً لـ«تدريـب المؤرِّخين المبتدئين العـرب عـلى أصـول وقواعـد العمـل التاريخـي السـليم، وعـلى ضرورة تحقيق نقلـة نوعية بارزة في ذهنيتهِ ووسائلهِ ليتناسب والتقدم الذي حقَّقه علم التاريخ على مستوى الفكر والثقافة الإنسانية»[٥٨].

أمَّا عن أبرز الصعوبـات التي تواجه المؤرِّخ في عمليتـهِ الكتابية، فقد اختتـم النقيب الفصل الأول مـن كتابهِ بثلاثـةٍ من هـذهِ المصاعب، مشـيراً – في

البدء – إلى أنَّ «كتابة التاريخ ليس أمراً سهلاً إطلاقاً، فهو تنظيمٌ، وحُسن استيعاب، ومتابعة لكمياتٍ كبيرة من الحقائق غير واضحة العلاقة مبدئياً»[٥٩]. التأكد من صحَّة المعلومات، تقييم سبب الحادثة التاريخية Cause، الموضوعية عند المؤرخ Objectivism، وعن هذهِ الأخيرة يقول: «ليس هناك غموضاً أكثر من الموضوعية بين مفاهيمهم التاريخية، فهي بقدر ما تظهر واضحةً في العلوم الطبيعية، وتتقرر بنوعية الدراسة، لا تبدو هكذا في إطار التاريخ، ولا تتقرر بحدودٍ معينة، وتظهر مستعارةً من خارج دائرة التاريخ نفسه»[٦٠].

ففي الوقت الذي يبدو فيه التاريخ لدى المدافعين عنه علماً مبرَّأ من الأهواء والخطأ، له أسانيده ووثائقه، غير أنَّ الواقع التاريخي يقول بغير ذلك، فالتاريخ يكتبهُ المنتصرون، والمنتصر يصوغ التاريخ الذي يشاء، يصوغ تاريخ المهزوم أيضاً. ولهذا فليس صائباً قراءة التاريخ الأُموي – مثلاً – في الكتابات العباسية فقط، فقد أسقط العباسيون الحكم الأموي وعاملوه بقسوةٍ عاتية. وليس معقولاً أنْ يُقرأ تاريخ العرب في فلسطين في كتب المؤرِّخين الصهاينة. وسواءٌ ازدهر علم التاريخ في القرن الثامن عشر، كما يؤكِّد قسطنطين زريق (١٩٠٩–٢٠٠٠م)[٦١]، أم ظلَّ مزيجاً من الوثائق والأساطير، فمن المُحقَّق أنَّ قراءة التاريخ محصلة لجملةٍ من الافتراضات التي تحتمل التكامل والتنافي المتبادل في آن. فعلى خلاف علم الفيزياء الذي لا مكان فيه للخيارات الإيديولوجية، والذي يبدأ وينتهي بمُعطيات التجربة، فإنَّ علم التاريخ عُرضة للأهواء والنَّوازع والمشارب. ولم يكن الأديب الأوروغوايني إدواردو غاليانو Eduardo Hughes Galeano (١٩٤٠–٢٠١٥م) مخطئاً حين كتب بمناسبة مرور خمسمائة عامٍ على اكتشاف أميركا، دراسة عنوانها: (أميركا التي لم تُكتشف بعد)[٦٢]، نقض فيها (الأساطير البيضاء) التي اخترعت أميركا اختراعاً كي تسوِّغ وسائل وأهداف (اكتشافها). وقد يُقال مباشرةً: إنَّ هناك فرقاً بين التاريخ العلمي الذي يقبل بالوثائق والبراهين، والتاريخ الإيديولوجي الذي يُلبِّي الأهواء. غير أنَّ مفهوم (ميزان القوى) القائم أبداً بين مجتمعاتٍ مختلفة، لن يستفيد كثيراً من هذا التفريق. ولعلَّ العودة إلى شخصية الرسول العربي (ﷺ) في الدراسات الغربية القديمة والحديثة معاً يكشف عن وجهات نظرٍ متعددة ومتنوعة، تحتمل من الصحيح قليلاً ولا تقول بالحقيقة إلَّا في حالاتٍ قليلة[٦٣].

وابتداءً من الفصل الثاني من كتابهِ، الذي يعنونه النقيب بـ: (المؤرِّخ المُبتدئ وحِرفة التاريخ)، فإنَّه يعمَد إلى وضع الأُسس الأكاديمية الدقيقة لمنهج البحث التاريخي، مؤكِّداً في مطلع هذا الفصل على أنَّ «أهمُّ شيءٍ يقرر صلاحية المؤرِّخ لحِرفتهِ، وأهم ما يساعد على تمييز نشاطهِ العقلي في أعمالهِ التاريخية، هي تلك العقلية – الذهنيَّة – التي يحملها المؤرِّخ كمُحترفٍ في مهنة التاريخ، التي تأخذ قالباً عقلياً محضاً من التدريب والدراسة منذ بدءِ المُبتدئ بتلقُّفها أثناء الشروع في التخصص»[٦٤]. ليقوم بعد ذلك بتعريف مصطلح المؤرِّخ وتحديد هويتهِ، عاداً إياه مجالاً يدور الجدل حول حقيقتهِ، وحقلاً يجتذب أطرافه فئاتٍ متباينة من الكُتَّاب والمثقفين. ليقوم بالتالي بتحديد صفات المؤرِّخ المُبتدئ، ووصف عقليتهِ وخصائصهِ الذهنية، ليتناول بشيءٍ من التفصيل المفاهيم الهستريوغرافية للمؤرِّخ، التي يقسمها إلى:

أولاً: بعض التعابير الخاصة بطرائق البحث:

- الميثودولوجيا Methodology.
- الوصف Description.
- العرض Presentation.
- التحليل Analysis.
- النقد والنقد التاريخي Historical criticism.
- الموضوعية Objectivity.

ثانياً: بعض مصطلحات المؤرِّخ التاريخية:

- الحادثة Episode.
- الظاهرة التاريخية Historical phenomenon.
- الخبر والرواية Report / Tradition.
- الدافع Motive.
- العامل Factor.
- السبب والمُسبِّب والسببية Cause / Effect / Causation.
- الوثيقة Document.

مشدداً في ختام هذا الفصل على أهمية أنْ يولي المنهجيون اهتماماً كبيراً مسألة تدريب المُبتدئين من المؤرِّخين؛ لِمَا لهذهِ المفاهيم والمُصطلحات من طبيعةٍ منهجيةٍ وتاريخيةٍ معقَّدة، ولكونها تدخل في صلب ثقافة المؤرِّخ الخاصة والعامة سويةً[٦٥].

أمَّا الفصل الثالث، المعنون: (المؤرِّخ المُبتدئ وفلسفة التاريخ)، فيشرع المؤلِّف في بدايتهِ إلى بيان الفرق بين كلٍّ من المؤرِّخ والفيلسوف وطبيعة اهتماماتهما العلمية في مجال التاريخ، قائلاً: «إنَّ كلّاً من المؤرِّخ والفيلسوف يُبديان اهتماماً في قضايا مشتركة من التاريخ، مثل الموضوعية والمعرفة، وتفسير التاريخ وغيرها. لكن ما يُبديه المؤرِّخ من اهتمام يكون محدد عادةً بفترةٍ زمنيةٍ محددة، وبنتائج فردية ليست مطلقة، ولا تنطوي على تحليلاتٍ ذات قوانين ثابتة، كما هي حال العلوم الطبيعية والسوسيولوجي.. وغير ذلك من الفروق الواضحة»[٦٦]. عاداً فلسفة التاريخ – من الناحية المنهجية – مرحلة تالية من عمل المؤرِّخ، فالأخير يدرس الماضي بمُختلف ألوانهِ من أفعالٍ ووقائع وأحداث وغيرها، إلى الحدِّ الذي ينتهي بهِ عمله التاريخي، ثمَّ يستنتج بما يعتبره اكتشافاته لِمَا كان قد حَدَث، فيما يقوم فيلسوف التاريخ بدراسة ما أنجزه ذلك المؤرِّخ وفق المنهج الفلسفي للفلاسفة، وذلك بإثارة ما يمكن من أسئلةٍ فلسفية قائمة على المقارنة والتمايز للتعرف على صحَّة تلك الأقوال والادعاءات.

ليتناول خلال هذا الفصل كذلك موضوع تفسير التاريخ وأبرز المدارس أو الاتجاهات التي نشطت في هذا المجال، تلك التي تنتسب بطبيعتها إلى واحدٍ أو أكثر من العوامل المؤثرة في الدول والمُجتمعات، كالعوامل الدينيَّة والاجتماعية والاقتصادية، وبحسب الطبيعة المنهجية لمؤلِّف أستاذنا النقيب، فقد اكتفى بذكر نماذج من هذهِ التفسيرات بقدر ما يتعلَّق بطبيعتها وخصوصياتها. وهي: (التفسير الديني للتاريخ، التفسير الجغرافي للتاريخ، التفسير الاقتصادي للتاريخ)، مؤكِّداً على أنَّ هذهِ التفسيرات جميعها إنَّما تتميز بصفةٍ أساسية،

هـي أنَّها «مهما بلغت مـن الإقنـاع والشـمولية في إخضـاع التاريـخ لقوانـين عامة، وفي اسـتخلاص أحكام كُلِّية للتاريخ، فإنَّها لا تحل مشـكلة السـببية (العِلِّيَّـة) حتَّـى مـن خـلال طريـق المعرفـة بأفعال البـشر، وبالتـالي السـيطرة عـلى وقائـع التاريـخ ونتائجها؛ لأنَّ ما يُسـمَّى بالتفسـير مـا هو إلَّا إطار ذهني يسـاعد المؤرِّخ فقط في تعيين الأنماط المنطقية والزمنية للأحداث والوقائع التاريخية...»[٦٧].

تحت عنوان: (المؤرِّخ المُبتدئ والمصادر)، يؤكِّد النقيـب خلال الفصـل الرابع من كتابـهِ، أنْ «ليس هنـاك أكثير أهميةً من المصادر Sources، بالنسـبةِ لجمهـور المؤرِّخين، فهي بـكلِّ حـقٍّ وحقيقة المنبع الذي يسـتقي منـه المؤرِّخ المعلومـات التي تحتاجها أعمالها التاريخية المتنوعـة، وهي التي يتقرر بها، قبل كلِّ شيءٍ، صلاحيـة مواضيعـه وتحديدها؛ لأنَّ من المُتعـذَّر عادةً التقدم خطوةً واحدة بهذا الاتجاه دون التأكـد مـن توفر تلـك المـادة الأولية التي سـيُعوَّل عليها في عملية البحث المنتظرة»[٦٨].

وفي هـذا المضـمار، يبـدأ النقيـب جولتـه في التعريـف بـكلِّ مـا يتعلَّـق بـهِ مـن أقسـامٍ وفـروع للمصادر والمراجع التاريخية، وهو يسوق في الوقت نفسـهِ العديد من الأمثلـة التعريفية والتوضيحية لِمَا يطـرح من أنماطٍ لمجموعة المصادر الأولية وشروحٍ لطبيعتهـا وفائدتها لعمـل المؤرِّخ ومهنتـه الكتابية. وهذهِ الأقسام هي:

أولاً: كتب التواريخ:

- التواريخ العامة.

- كتـب التراجـــم Biographical Dictionary.

ثانياً: الوثائق Documents.

ثالثاً: الآثار والنقوش.

رابعاً: النقود أو (النمِّيات) Numismatics.

وبعـد أنْ يتنـاول موضوعـة العلوم المسـاعدة لدراسـة التاريخ، التي يعدَّها أساسيةً لثقافة المؤرِّخ المُبتدئ التي لن تكتمل ما لم يُلم في أهمِّ خصائصها ويأخـذ نصيبـه منهـا بقـدر مـا يتعلَّـق باختصاصهِ التاريخـي، فإنَّـه يحـدد لنـا مجموعـة مـن مصـادر الدراسات التاريخية الحديثة التي تتميز بغنى مادتها وأصنافهـا، والتـي تتوافـر لـه عـلى شـكل مصادر مُصنَّفـة للبحث والدراسـة. وهذهِ تضم، بحسـب تصنيـف المـؤرِّخ الأميركـي لويس غوتشـالك[٦٩] Louis Reichenthal Gottschalk (١٨٩٩-١٩٧٥م)، وثائـق السـجلَّات المُعاصرة، والتقاريـر السريـة، والتقاريـر العامـة، ووثائـق الاسـتبيانات، والوثائق الحكومية، ثمَّ الافتتاحيات والمنشورات[٧٠].

البحـث التاريخـي ومسـتلزماته، هـو عنـوان الفصـل الخامـس مـن كتـاب النقيـب، مبينـاً أنَّ هـذهِ العمليـة مـا هـي إلَّا بمثابـة ممارسـة فكريـة Intellectual Exercise في مسـألةٍ تاريخيـة تسـتهدف، عـن طريـق اسـتعمال أصـول وقواعد منهج البحث التاريخـي، تحويلها من قضيةٍ غامضة غـير معروفة إلى بحثٍ تاريخي شـيِّق. ومن هنا فإنَّه يتعرض لبعض التعابير الأكاديمية الخاصة بالعمل الكتابي لدى المؤرِّخ، عاداً (البحث) Paper أشهر هذهِ التعابـير في المُجتمع الأكاديمـي، وواصفاً إيَّاه بـــ: «الرياضـة الفكرية في موضوعٍ معيَّن، أساسـها التحـري والانغماس في الحقائق لأجل التعرف على طبيعتها وتفسيرها»[٧١].

ومن خلال السَّعي لتفصيل أدق مراحل وخطوات العملية الكتابية، يبدأ النقيب أولاً بمُعالجة ما عدَّه أهم مشكلة يجابهها المؤرِّخ المُبتدئ، ألا وهي اختيار موضوع البحث، لنستخلص أنَّ المعايير الأساسية لاجتياز هذهِ المشكلة إنَّما ترتبط بأهمية الموضوع الذي يتم اختياره، وأخرى تختص بتعقيداتهِ، كما يمكن أنْ تتحدد بتوافر المادة الأولية ذات العلاقة. وفي السياق نفسهِ، يقول النقيب فيما يتعلَّق بخطَّة الموضوع Research-Plan: «إنَّ أيَّ بحثٍ إذا لم يكن قد استند إلى خطَّةٍ مرسومة لتطوير محتواه فهو ليس ببحث على الإطلاق، فهذهِ الخطَّة، أو تصميم البحث، أمرٌ ضروري في العمل الكتابي؛ لأنَّها تمثل الهيكل الذي تُبنى عليه البحوث للدراسات عامةً، كما تساعد في حالة توافر العناصر الأخرى المكوِّنة للبحث الجيد على التوصل إلى تطوير بحثٍ متَّزن في المضمون والشكل سويةً»[٧٢]. ليبدأ المؤلِّف من هنا بتوظيف الأسلوب المنهجي في كتابهِ من خلال تقديم الأمثلة التفصيلية والمُبسَّطة، تلك التي يحاول من خلالها وضع النماذج المثالية والقوالب شبه الثابتة لعناصر البحوث التاريخية الأكاديمية.

ويستمر النقيب في سياحتهِ المنهجية ضمن هذا الفصل، الذي يُعد أكبر فصول كتابهِ حجماً، لينتهي فيه إلى طرائق البحث التاريخي، ولِمَا يحتل هذا الموضوع من أهميةٍ بالغة نجد مؤلِّفنا يسعى جاهداً لتقديم الملامح والخصوصيات الرئيسة لمجموعة الطُّرق هذهِ، وجوانب التمايز بين بعضها البعض الآخر بالنسبة لِمهنة المؤرِّخ. مشيراً في نهاية المطاف إلى أنَّ «التفاوت في استعمال طرق البحث عند المؤرِّخ أمرٌ طبيعي في منهجية البحث التاريخي، فلهذهِ الطَّرائق أنصارها ومؤيدوها بين المؤرِّخين في مختلف الاختصاصات والفروع المعروفة»[٧٣].

مع تعدد أنواع وأنماط نظام التوثيق في البحوث والدراسات الأكاديمية الرصينة، نجد مجموعة من الصيغ العالمية لهذهِ الأنظمة، التي ترتبط جميعها بكونها أميركية النشأة والابتكار، لعلَّ من أبرزها:

١. نمط معهد مهندسي الكهرباء والإلكترونيات Institute for Electrical and Electronics Engineers (IEEE)، وهي **جمعية مهنية** مقرهُا في مدينة **بيسكاتاواي** Piscataway في ولاية **نيوجيرسي** New Jersey **بالولايات المتحدة** الأميركية، تشكَّلت عام ١٩٦٣م. إنَّ معهد مهندسي الكهرباء والإلكترونيات اليوم هو أكبر جمعية مهنية على مستوى العالم، مع أكثر من (٤٢٠) ألف عضو موزعين على (١٦٠) بلداً حول العالم. ويتحدد هدف المعهد الرئيس بتحقيق التقدم التعليمي والتقني في مجال الهندسة **الكهربائية** والإلكترونية **والحاسبات** وما في حكمها[٧٤]. ويشتمل نمط الاقتباس من IEEE على استشهاداتٍ في النص، مُرقَّمة بين أقواسٍ معقوفة، والتي تُشير إلى الاقتباس الكامل المُدرج في قائمة المراجع في نهاية الدراسة. كما أنَّ تنظيم قائمة المراجع يكون رقمياً ضمن هذا النظام وليس أبجدياً[٧٥].

٢. نمط جمعية علم النفس الأميركية American Psychological Association APA. وهي أكبر جمعية علمية ومهنية لعلماء النفس في الولايات المتحدة، تشمل على (٥٤) قسماً تغطِّي اختصاصاتٍ فرعية مختلفة في مجالات علم النفس والمواضيع المُرتبطة بهِ. وقد نشأ نمط (APA) في عام ١٩٢٩م، في محاولةٍ لإنشاء مجموعة بسيطة من الإجراءات أو

قواعـد الأسـلوب، والتي من شـأنها تدويـن العديد مـن مكونات الكتابة العلمية لتسـهيل عملية القراءة والفهم[٧٦]. وكما هو الحال مع أنماط التحرير الأخرى، يتكـون نمـط (APA) مـن قواعـد أو إرشـادات يلاحظها النـاشر لضمان تقديم مواد مكتوبة بشـكلٍ واضح ومتَّسق عِبرَ العناية باختيار العناوين وعلامات الترقيم والمُختصرات والإحصائيات وإنشاء الجداول والأشكال واستشـهاد المراجع والعديد من العناصر الأخـرى التـي تُعد جـزءاً مهماً ورئيسـاً مـن مخطوط الدراسة[٧٧].

٣. نمـط جمعيـة اللغـة الحديثـة Modern Language Association (MLA). وهـي جمعيـة اختصاصيـة مرتبطـة بالبحـث اللغـوي والأدبي في الولايـات المتحـدة، تهـدف إلى تقويـة دراسـة وتدريـس اللغـة والأدب. يعود تأسيسـها إلى العـام ١٨٨٣م على يـدِ الكاتب الأميركي آرون إليـوت Aaron Marshall Elliott (١٨٤٤-١٩١٠م). وعـلى الرغـم [٧٨]. يُسـتخدم أسـلوب (MLA) للتوثيـق عـلى نطـاقٍ واسـع في العلـوم الإنسـانية، وخاصـةً عنـد الكتابـة في مجـالي اللغـة والأدب، وهـو يضـم بصورةٍ عامة على اقتباسـاتٍ مُدرجة ضمـن أقواسٍ موجزة في النـص والمُرتبطة بدورها بقائمةٍ أبجديـة للأعمال (المصادر) التي تمَّ ذكرها، والتي تظهر في نهاية العمل[٧٩].

في الفصـل السـادس والأخـير مـن كتابـهِ، المعنـون: (نظـام الهوامـش في البحوث والرسـائل الجامعيـة)، يَعمَـد الأسـتاذ النقيب إلى تجـاوز جميع أنماط التوثيق، سـواءٌ تلك التـي عرَّفنا بها قبل قليل أم غيرهـا، ليصبَّ تركيزه بما اعتمـده من نظامٍ عدَّه مثاليـاً في توثيـق هوامـش وإحـالات الدراسـات العلميـة الأكاديميـة. ذاك هو النظام المرتبط باسـم جامعـة شـيكاغو الأميركيـة Chicago style citation، وهـو الأسـلوب التوثيقـي الـذي تـمَّ نشره مـن قبل مطبعـة هـذهِ الجامعة منـذ العام ١٩٠٦م[٨٠]. متضمنـاً أسـلوب الاقتباس وقواعد اللغة وعلامات الترقيم الشائعة في اللغة الإنكليزية – الأميركية[٨١]. معتمداً فيما كتب بشـكلٍ أسـاسي على مؤلَّـف المُربيَّة الأميركية كات تورابيان Kate Larimore Turabian (١٨٩٣-١٩٨٧م): A Manual for Writers of Research Papers, Theses, and Dissertations. المطبوع عن جامعة شـيكاغو، وبتسع طبعاتٍ حتَّى الآن، وهـو الكتاب المنهجي الذي بيع منه أكثر من تسـعة ملايين نسـخة منذ نـشرهِ للمـرة الأولى عام ١٩٣٧م.

فقبـل أنْ يبدأ بتناول موضوعـات هذا الفصل، يؤكِّد النقيب في المُستهل على الدور الهام الذي تلعبه الهوامـش Footnotes في تحديـد قيمـة البحـوث الأكاديمية ونجاح مهمة أصحابها في الكتابة، "فهي في تقديـر المُختصـين – المنهجيين بمثابة المُسـتندات والوثائـق التي تُبنـى عليها محتويـات البحوث التي تتقـدم بهـا الفئـات الأكاديميـة لوظيفتها الحسَّاسـة في تغطيـة الإحـالات على مصادر البحـث المتنوعة، من المتوفـرة في اللغة العربيـة أو في اللغات الأجنبية السَّـائدة"[٨٢]. معقبـاً في الوقـت نفسـهِ بالقـول إنَّ: "البحـث التاريخـي في معنـاه العلمي يتقـرر بدون شـكٍّ بتوثيق ما يرد من أقوال وادعاءات بالشَّـواهد والبراهين التي تجتمع للباحث من مصادرهِ المتنوعة. فالهوامش هذهِ، أو الحواشي كما تُعرف أيضاً[٨٣]، هي التي تؤدي تلك الوظيفة المهمة للتوثيق حتَّى أصبح الاهتمام بتنظيم الهوامش شـيئاً يوازي عملية العناية بمُحتوى البحوث نفسها"[٨٤].

ليتناول النقيب خلال هذا الفصل كلَّ ما له من صلةٍ بموضوعة الهوامش والتوثيق المنهجي في الدراسات والأبحاث الأكاديمية، وهذهِ الموضوعات هي: (استعمالات الهوامش ومضمونها، صياغة وترتيب الهوامش، بعض المُصطلحات والرموز الخاصة بإعداد الهوامش، نظام الاختصار). ليخلص في النهاية إلى أنَّ "الهوامش هي معيار جيد للحكم على قيمة البحوث المُنجزة، والتعرف على السلبيات التي تُعاني منها مباشرةً؛ لأنَّها تمثل الجانب التمحيصي من عمل المؤرِّخ"[٨٥]، واصفاً إيَّاها بالعملية الفكرية والفنية الدقيقة جداً.

الخاتمة:

نستثمر ختام دراستنا هذهِ، في الردِّ على ما يمكن أنْ نطلق عليه بـ(ظاهرة الخلط) بين مَن هم مؤرِّخين حقاً وحقيقةً، وبين مَن يحمل تسمية المِهنة بلا اعتباراتٍ علمية وأكاديمية، مُشيدينَ بالإمكانات الفذَّة للعراقيين خاصةً في هذا المجال، مبينينَ أنَّ أفضلية التحصيل العلمي للعراقيين على غيرهم ممَّن يحمل تلك التسمية للشهادة تظلُّ قائمةً، وتظهر واضحةً في شخصياتٍ كثيرة، مثل: عبد العزيز الدوري، وصالح أحمد العلي، وجواد علي، وعلي الوردي، وجعفر خصباك، وناجي حسن، ومرتضى النقيب، ومَن بتسميتهم من الأساتذة الفضلاء. والأمر مردَّه يعود للعراقيين المُحدثين في هذهِ الأفضلية. وأننا إذا ما تحرينا قليلاً عن هذا، فإنَّ هذهِ الأفضلية ليست بميزةٍ غريبة لهؤلاء العراقيين، حيث أنَّ جزء منها يعود لتاريخنا العباسي بكلِّ دلالاتهِ العلمية والتاريخية القائمة. ولعلَّ المقارنة – التنافسية – التي أجراها البُلداني والرحَّالة العربي ياقوت الحموي (٥٧٤-٦٢٢هـ/ ١١٧٨-١٢٢٥م) بين الأقاليم والأصقاع التي تكوِّن الأُمَّة الإسلامية آنذاك، خير دليلٍ على ارتقاء العراق موقع الصدارة. حيث نجد الفارق الفكري وقتئذٍ بين أهل العراق وأقرانهم من العرب خاصةً – من أهل المَدَر والحضر – قائماً جلياً[٨٦].

لتأتي دراستنا عن واحدٍ من أفذاذ علم التاريخ ومنهج البحث العلمي الحديث، ذاك هو أستاذنا الفاضل الدكتور مرتضى حسن النقيب (رحمه الله تعالى)، الذي يمثل لدينا اليوم أيقونةً مميزة لِمَا أنتج العراق بصورةٍ عامَّة ومدينة كربلاء المقدسة بصورةٍ خاصة من كفاءاتٍ علمية يُشار إليها بالبنان.

معتقدين في الختام أنَّ الضرورة الأخلاقية، والحاجة العلمية، تقتضي علينا تقصِّي منجزات كبار مؤرِّخينا وعلمائنا الأفذاذ المعاصرين، والسَّعي باتجاه التعريف بسيرتهم وتوجهاتهم الفكرية. لِمَا له من عظيم فائدةٍ ومنفعةٍ تصبُّ في خدمة المسيرة العلمية في عراقنا الحبيب.

والله (ﷻ) وليُّ التوفيق..

ملحق:

وثائق تعكس المسيرة العلمية والمهنية للدكتور مرتضى النقيب[٨٧]

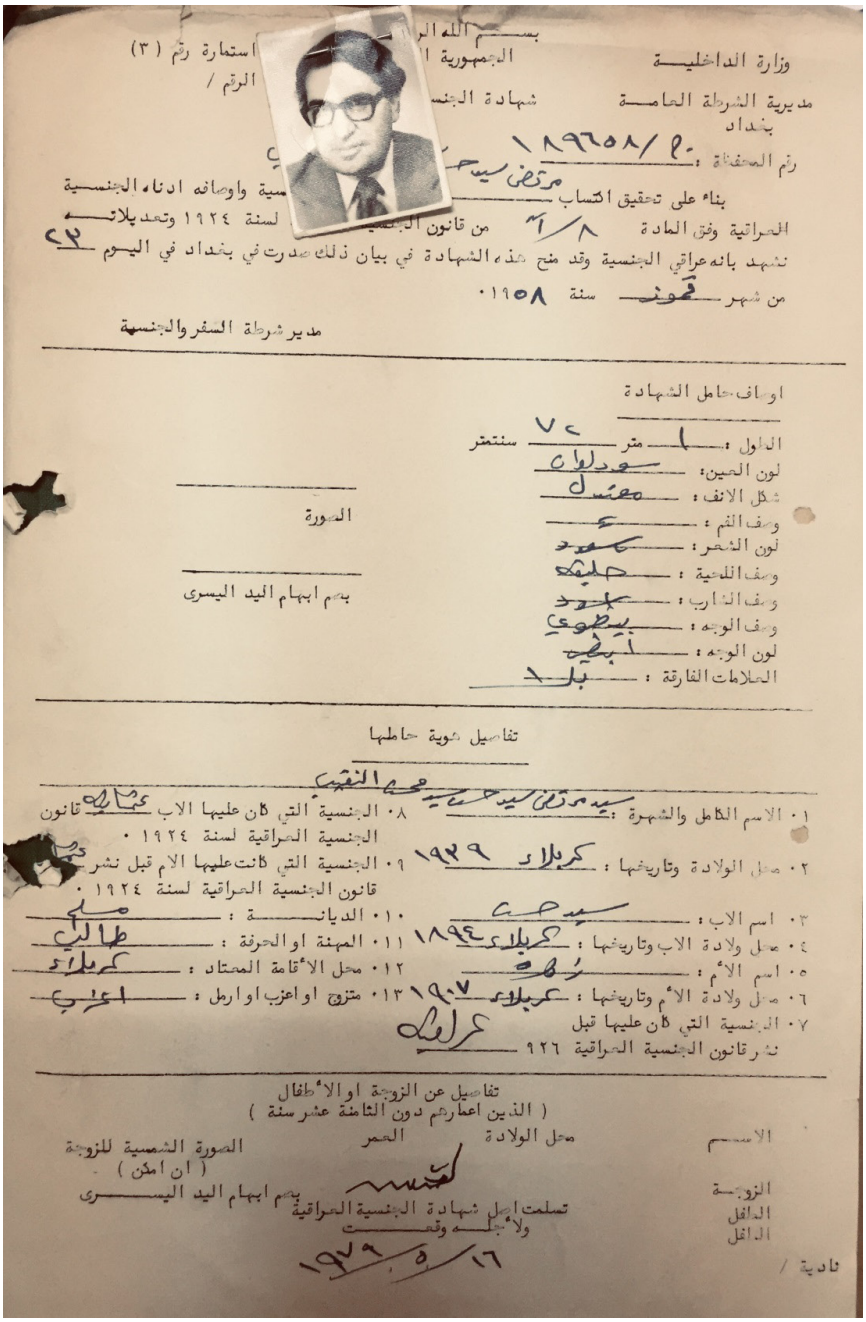

وزارة الداخلية
مديرية الشرطة العامة
بغداد
رقم الصفحة : ١٨٩٦٥٨/ م٠
بناء على تحقيق اكتساب ... الجنسية واوصافه ادناه الجنسية العراقية وفق المادة ٨/أ من قانون الجنسية لسنة ١٩٢٤ وتعديلاته
نشهد بانه عراقي الجنسية وقد منح هذه الشهادة في بيان ذلك صدرت في بغداد في اليوم ٢٢
من شهر تموز سنة ١٩٥٨
مدير شرطة السفر والجنسية

استمارة رقم (٣)
الرقم /

اوصاف حامل الشهادة

الطول : ١ متر ٧٠ سنتمتر
لون العين: عسلي
شكل الانف : معتدل
وصف الفم : عادي
لون الشعر : اسود
وصف اللحية : حليق
وصف الحاجب : اسود
وصف الوجه : بيضوي
لون الوجه : اسمر
العلامات الفارقة : لا توجد

الصورة

بصم ابهام اليد اليسرى

تفاصيل هوية حاملها

١٠ الاسم الكامل والشهرة : سيد مرتضى سيد حسن محمد النقيب
٠٢ محل الولادة وتاريخها : كربلاء ١٩٢٩
٠٣ اسم الاب : سيد حسن
٠٤ محل ولادة الاب وتاريخها : كربلاء ١٨٩٤
٠٥ اسم الأم : زهرة
٠٦ محل ولادة الأم وتاريخها : كربلاء ١٩٠٧
٠٧ الجنسية التي كان عليها قبل نشر قانون الجنسية العراقية ٩٢٦ عثماني
٠٨ الجنسية التي كان عليها الاب قبل نشر قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤ عثماني
٠٩ الجنسية التي كانت عليها الام قبل نشر قانون الجنسية العراقية لسنة ١٩٢٤ عثمانية
٠١٠ الديانة : مسلم
٠١١ المهنة او الحرفة : طالب
٠١٢ محل الأقامة المعتاد : كربلاء
٠١٣ متزوج او اعزب او ارمل : اعزب

تفاصيل عن الزوجة او الأطفال
(الذين اعمارهم دون الثامنة عشر سنة)

الاسم	محل الولادة	العمر	الصورة الشمسية للزوجة (ان امكن)
الزوجة			
الداخل			
الداخل			

نادية /

تسلمت اصل شهادة الجنسية العراقية ولأجله وقعت
بصم ابهام اليد اليسرى
١٦/ ٥/ ١٩٥٩

(شهادة الجنسية العراقية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهوريه العراقيه

وزاره التعليم العالي والبحث العلمي

دائره البعثات

قسم تقييم الشهادات

العدد/ ٥/١/ ٤٤٧٧٥

التاريخ/ ٢١/١١/١٩٧٨

الى / مديريه بعثات قاره امريكـــــــــا

م / تقييم شهادة

نشير الى مذكرتكم المؤرخه في ١٥ / ١١ / ٩٧٨ المتضمنه طلب تقييم شهادة السيد مرتضى حسن النقيب طالب البعثه) الحاصل على شهادة الماجستير والدكتوراه في موضوع التاريخ الاسلامي من جامعه مكليل / في كندا بتاريخ ٨/ ٩/ ١٩٦٩ للماجستير وبتاريخ ٣٠ / ١٠ / ٩٧٨ للدكتوراه.

واستنادا الى الصلاحيات المخوله للسيد المدير العام لدائره البعثات بديوان هذة الوزاره فقد تقرر اعتبار. (الشهادة الاولى شهادة ماجستير امدها سنه واحدة بعد الاوليه الجامعيه واعتبار الشهادة دكتوراه امدها سنتان بعد الماجستير. يمهل سته اشهر لتقديم اصل الشهادتين مع صوره مصدقه لها حسب الاصول. والا يعتبر التعادل ملغيا".

مع التقدير

عبالرحيم جعفر عبد الله

ع. مدير تقييم الشهادات

نسخه منه الى /-

وزاره التجاره / مديريه الاستيراد الشخصي

وزاره التخطيط / الدائره التربويه :/

الدائره الاداريه

دائره العلوم الاجتماعيه والادبيه

دائره التخطيط التجميعي / الاحصاء

مديريه التجنيد العامه / انه من مواليد عام ٩٣٩ ودائره تجنيدة / كربلاء

الدائره الثقافيه العراقيه / واشنطن / لتأييد تخرجه

مديريه بعثات قاره امريكا / نعيد اليكم ملفته الدراسيه

احصاء البعثات

تقييم الشهادات

السيد عباس / للمتابعه

ملفه الكتب الصادره

الموما اليه بـ(٥) نسخ / كربلاء / باب النجف

عفاف / ٢٠ / ١١

(معادلة شهادتي الماجستير والدكتوراه من جامعة مكغيل الكندية)

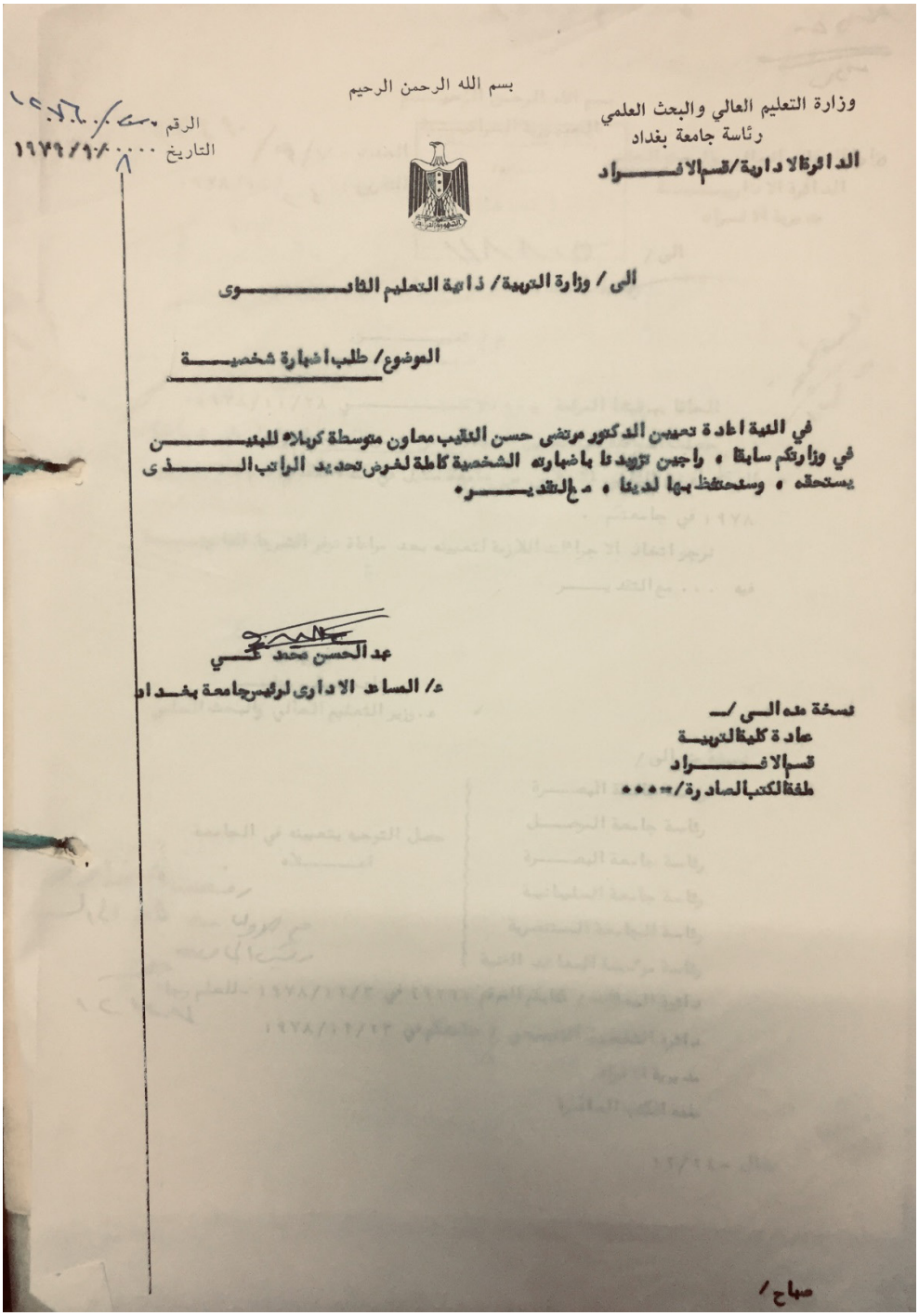

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة بغداد
الدائرة الادارية/قسم الافراد

الرقم
التاريخ ١٩٧٩/٩/٨

الى / وزارة التربية / ذاتية التعليم الثانوي

الموضوع/ طلب اضبارة شخصية

في الفية اعادة تعيين الدكتور مرتضى حسن النقيب معاون متوسطة كربلاء للمبين في وزارتكم سابقا ، راجين تزويدنا باضبارته الشخصية كاملة لغرض تحديد الراتب الذي يستحقه ، وسنحتفظ بها لدينا ، مع التقدير .

عبد الحسن محمد [illegible]
ع/ المساعد الاداري لرئيس جامعة بغداد

نسخة منه الى /
عادة كلية التربية
قسم الافراد
ملفة الكتب الصادرة/ ٥٠٠٠

صباح /

(طلب نقل خدماتهِ من وزارة التربية إلى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي)

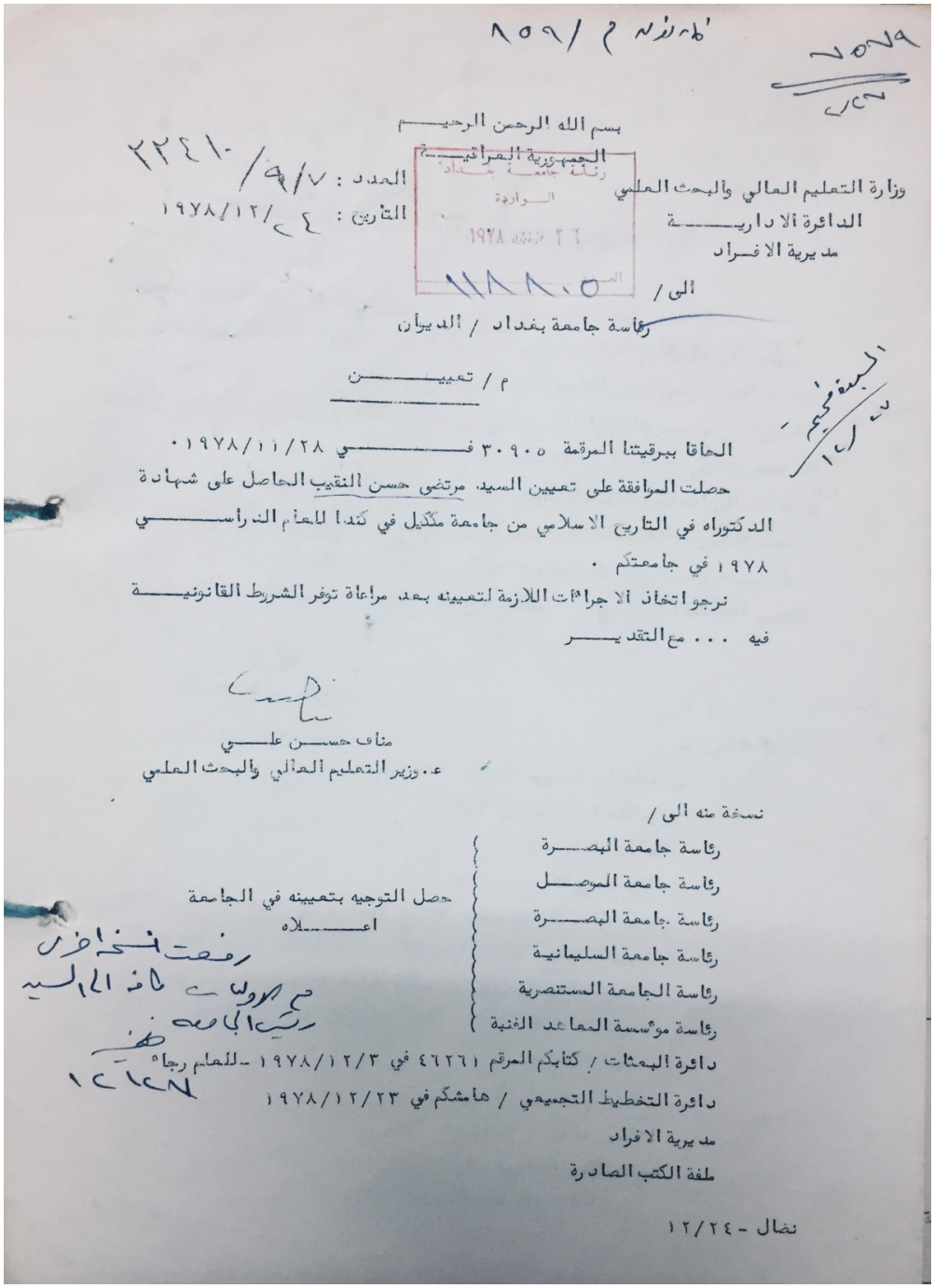

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الدائرة الادارية
مديرية الافراد

العدد : ٧/٩/٢٢٤١٠
التاريخ : ٤/١٢/١٩٧٨

رئاسة جامعة بغداد
الوارد
٢٦ كانون ١٩٧٨

الى / رئاسة جامعة بغداد / الديوان

م / تعيين

الحاقا ببرقيتنا المرقمة ٣٠٩٠٥ في ٢٨/١١/١٩٧٨ .
حصلت الموافقة على تعيين السيد مرتضى حسن النقيب الحاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة مكّيل في كندا للعام الدراسي ١٩٧٨ في جامعتكم .
نرجو اتخاذ الاجراءات اللازمة لتعيينه بعد مراعاة توفر الشروط القانونية فيه ... مع التقدير

مناف حسن علي
ع. وزير التعليم العالي والبحث العلمي

نسخة منه الى /
رئاسة جامعة البصرة
رئاسة جامعة الموصل
رئاسة جامعة البصرة
رئاسة جامعة السليمانية
رئاسة الجامعة المستنصرية
رئاسة مؤسسة المعاهد الفنية
حصل التوجيه بتعيينه في الجامعة اعلاه
دائرة البعثات / كتابكم المرقم ٤٦٢٦١ في ١٩٧٨/١٢/٣ - للعلم رجاء
دائرة التخطيط التجميعي / هامشكم في ١٩٧٨/١٢/٢٣
مديرية الافراد
ملفة الكتب الصادرة

نضال - ١٢/٢٤

(أمر وزاري بتعيينهِ على ملاك وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / جامعة بغداد)

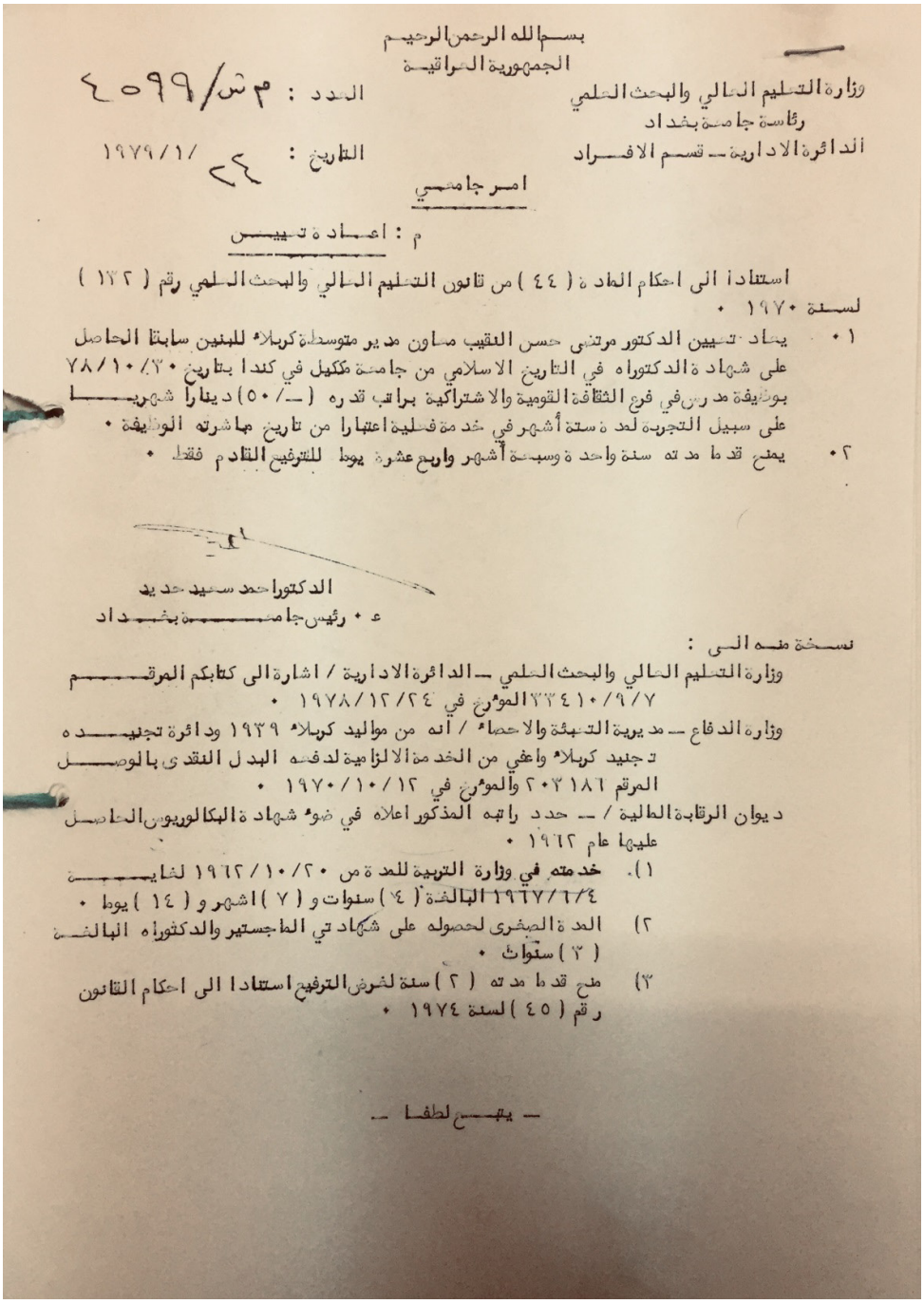

بسم الله الرحمن الرحيم
الجمهورية العراقية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة بغداد
الدائرة الادارية ـ قسم الافراد

العدد : م ش/٤٥٩٩
التاريخ : ٢٤/١/١٩٧٩

امر جامعي

م : اعادة تعيين

استنادا الى احكام المادة (٤٤) من قانون التعليم العالي والبحث العلمي رقم (١٣٢) لسنة ١٩٧٠ .

١. يعاد تعيين الدكتور مرتضى حسن النقيب معاون مدير متوسطة كربلاء للبنين سابقا الحاصل على شهادة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي من جامعة مكتيل في كندا بتاريخ ٣٠/١٠/٧٨ بوظيفة مدرس في فرع الثقافة القومية والاشتراكية براتب قدره (ـ/٥٠) دينارا شهريا على سبيل التجربة لمدة ستة أشهر في خدمة فعلية اعتبارا من تاريخ مباشرته الوظيفة .

٢. يمنح قدما مدته سنة واحدة وسبعة أشهر واربع عشرة يوما للترفيع القادم فقط .

الدكتور احمد سعيد حديد
ع . رئيس جامعة بغداد

نسخة منه الى :

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ـ الدائرة الادارية / اشارة الى كتابكم المرقم ٧/٩/١٠/٣٣٤١٠ المؤرخ في ٢٤/١٢/١٩٧٨ .

وزارة الدفاع ـ مديرية التعبئة والاحصاء / انه من مواليد كربلاء ١٩٣٩ ودائرة تجنيده تجنيد كربلاء واعفي من الخدمة الالزامية لدفعه البدل النقدي بالوصل المرقم ٢٠٣١٨٦ والمؤرخ في ١٢/١٠/١٩٧٠ .

ديوان الرقابة المالية / ـ حدد راتبه المذكور اعلاه في ضوء شهادة البكالوريوس الحاصل عليها عام ١٩٦٢ .

١). خدمته في وزارة التربية للمدة من ٢٠/١٠/١٩٦٢ لغاية ٤/٦/١٩٦٧ البالغة (٤) سنوات و (٧) اشهر و (١٤) يوما .

٢) المدة الصغرى لحصوله على شهادتي الماجستير والدكتوراه البالغة (٣) سنوات .

٣) منح قدما مدته (٢) سنة لغرض الترفيع استنادا الى احكام القانون رقم (٤٥) لسنة ١٩٧٤ .

ـ يتبع لطفا ـ

(أمر جامعي: تعيينه على ملاك جامعة بغداد)

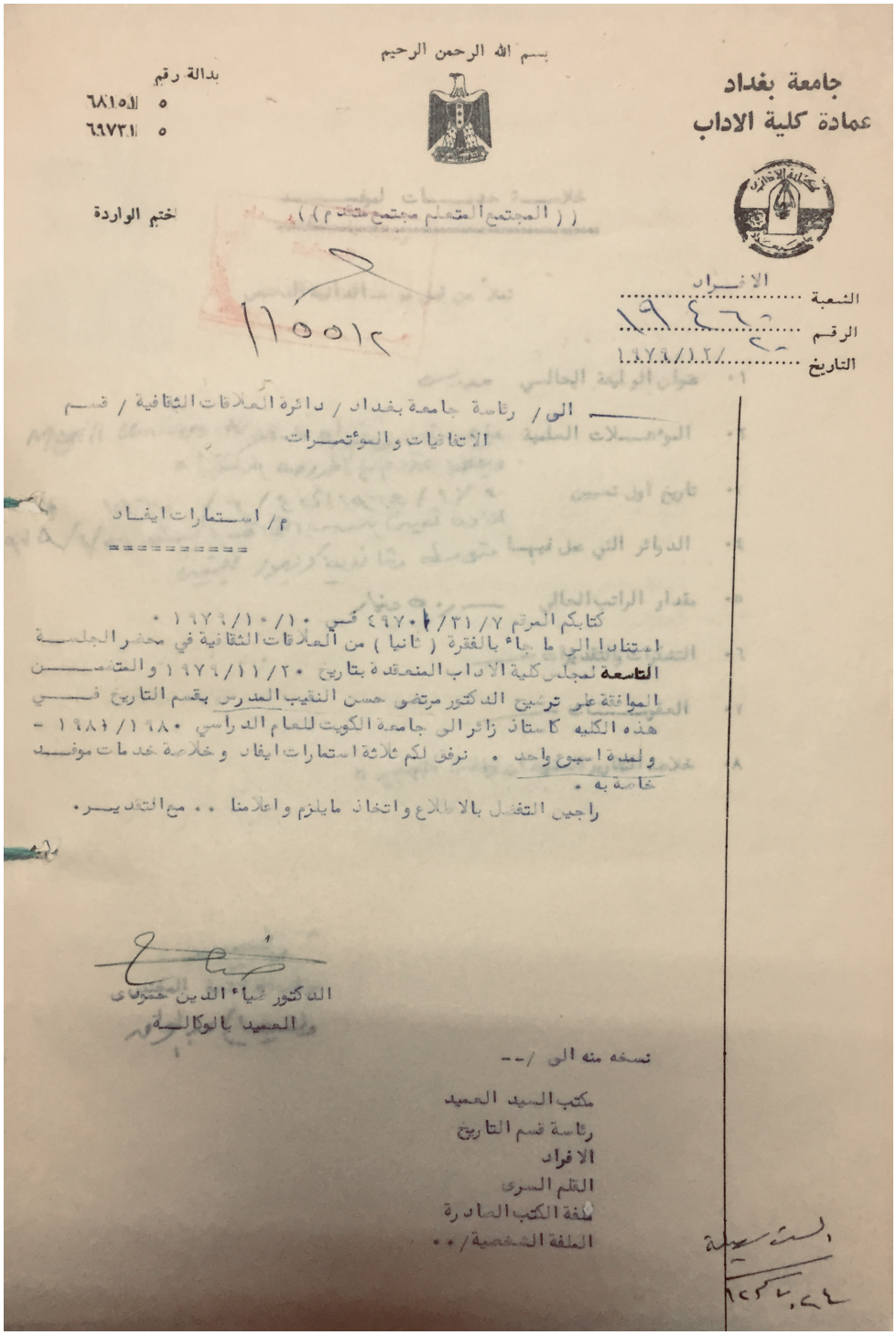

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة بغداد
عمادة كلية الاداب

بدالة رقم
٥ ٦٨١٥١
٥ ٦٦٧٣١

ختم الواردة

((المجتمع المتعلم مجتمع متقدم))

الشعبة ..... الافـــراد
الرقم ١٩٤٦٦
التاريخ ١٩٧٩/١٢/٢٠

١١٥٥١٢

الى / رئاسة جامعة بغداد / دائرة العلاقات الثقافية / قسم الاتفاقيات والمؤتمرات

م / استمارات ايفاد

كتابكم المرقم ٧/٣١/٤٩٧٠ في ١٩٧٩/١٠/١٠ .
امتثالا الى ما جاء بالفقرة (ثانيا) من العلاقات الثقافية في محضر الجلسة التاسعة لمجلس كلية الاداب المنعقدة بتاريخ ١٩٧٩/١١/٢٠ والمتضمن الموافقة على ترشيح الدكتور مرتضى حسن النقيب المدرس بقسم التاريخ في هذه الكلية كاستاذ زائر الى جامعة الكويت للعام الدراسي ١٩٨٠/١٩٨١ - ولمدة اسبوع واحد . نرفق لكم ثلاثة استمارات ايفاد وخلاصة خدمات موقعة خاصة به .

راجين التفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم واعلامنا .. مع التقدير .

الدكتور ضياء الدين حمودي
العميد بالوكالة

نسخه منه الى /--
مكتب السيد العميد
رئاسة قسم التاريخ
الافراد
القلم السري
ملفة الكتب الصادرة
الملفة الشخصية/..

(إيفادهِ إلى جامعة الكويت، بصفة أستاذ زائر، للعام الدراسي (١٩٨٠-١٩٨١م))

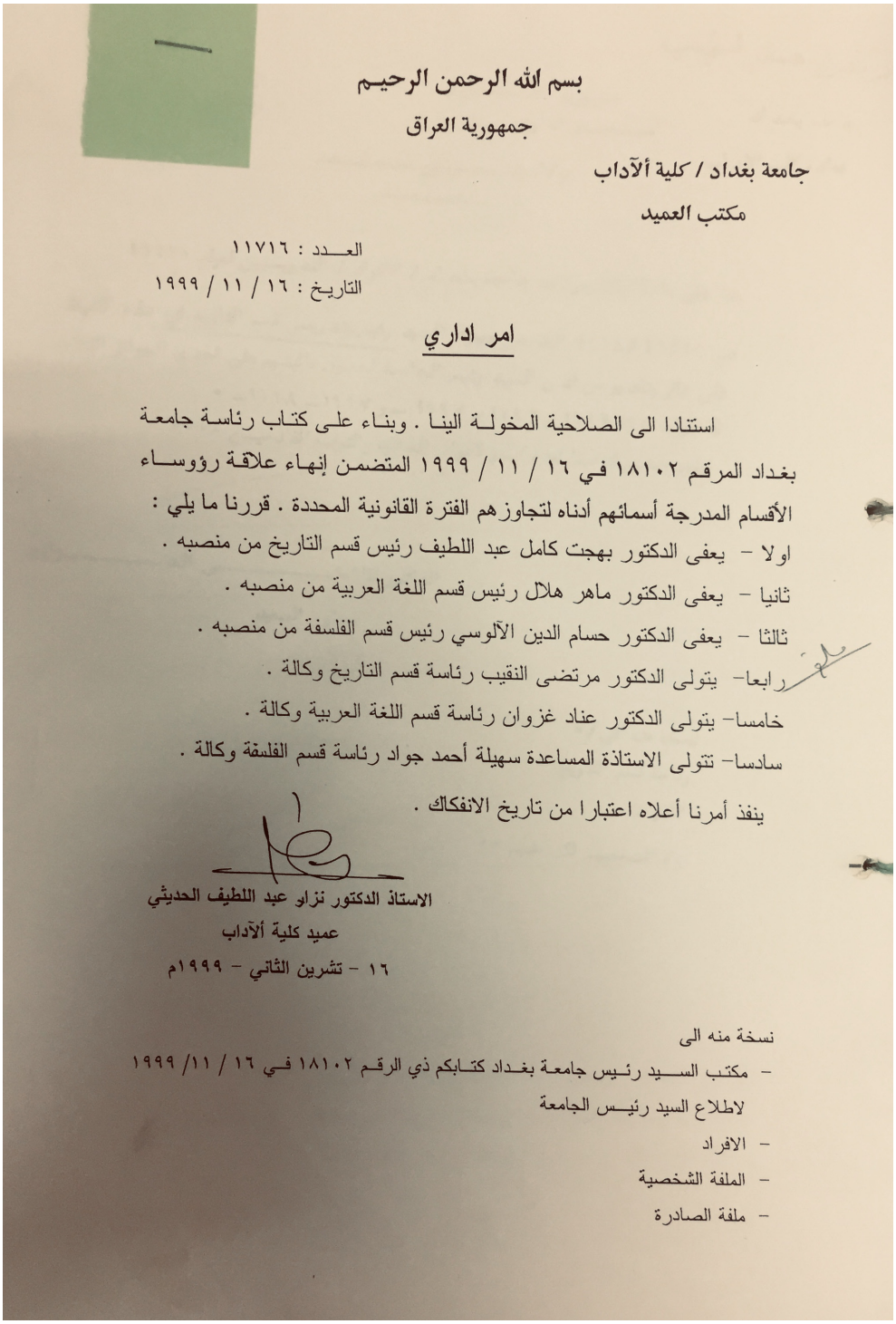

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

جامعة بغداد / كلية ألآداب

مكتب العميد

العـــدد : ١١٧١٦

التاريخ : ١٦ / ١١ / ١٩٩٩

امر اداري

استنادا الى الصلاحية المخولـة الينـا . وبنـاء علـى كتـاب رئاسـة جامعـة بغداد المرقـم ١٨١٠٢ فـي ١٦ / ١١ / ١٩٩٩ المتضمـن إنهـاء علاقـة رؤوســاء الأقسام المدرجة أسمائهم أدناه لتجاوزهم الفترة القانونية المحددة . قررنا ما يلي :

اولا – يعفى الدكتور بهجت كامل عبد اللطيف رئيس قسم التاريخ من منصبه .

ثانيا – يعفى الدكتور ماهر هلال رئيس قسم اللغة العربية من منصبه .

ثالثا – يعفى الدكتور حسام الدين الآلوسي رئيس قسم الفلسفة من منصبه .

رابعا– يتولى الدكتور مرتضى النقيب رئاسة قسم التاريخ وكالة .

خامسا– يتولى الدكتور عناد غزوان رئاسة قسم اللغة العربية وكالة .

سادسا– تتولى الاستاذة المساعدة سهيلة أحمد جواد رئاسة قسم الفلسفة وكالة .

ينفذ أمرنا أعلاه اعتبارا من تاريخ الانفكاك .

الاستاذ الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي

عميد كلية ألآداب

١٦ – تشرين الثاني – ١٩٩٩م

نسخة منه الى

– مكتب الســيد رئـيس جامعـة بغـداد كتـابكم ذي الرقـم ١٨١٠٢ فـي ١٦ / ١١/ ١٩٩٩ لاطلاع السيد رئيــس الجامعة

– الافراد

– الملفة الشخصية

– ملفة الصادرة

(توليتهِ منصب رئاسة قسم التاريخ بكلّية الآداب)

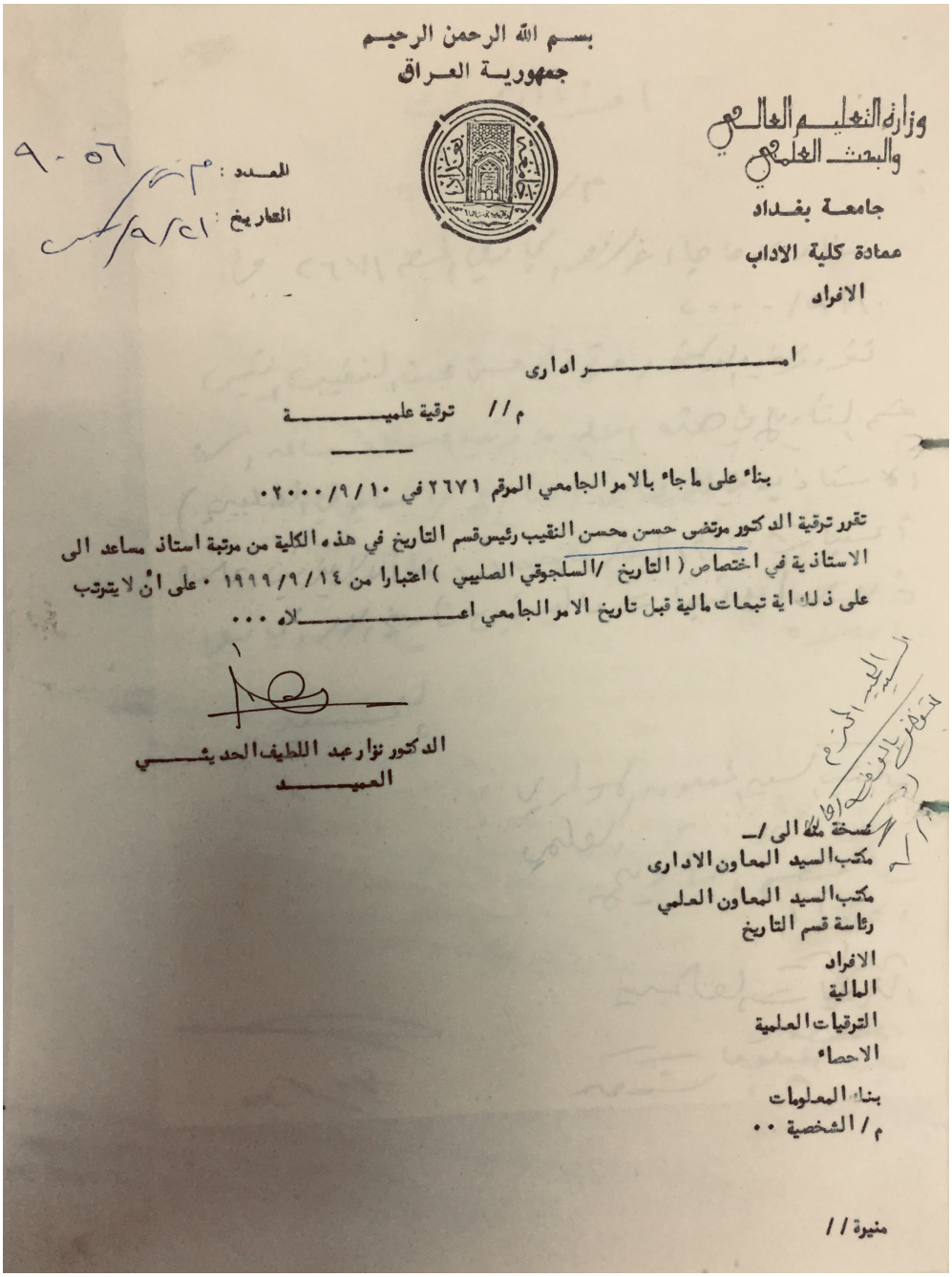

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد

عمادة كلية الاداب

الافراد

العدد : م ٩٠٥٦

التاريخ : ٢١/٩/

امر اداري

م // ترقية علمية

بناء على ما جاء بالامر الجامعي المرقم ٢٦٧١ في ١٠/٩/٢٠٠٠.

تقرر ترقية الدكتور مرتضى حسن محسن النقيب رئيس قسم التاريخ في هذه الكلية من مرتبة استاذ مساعد الى الاستاذية في اختصاص (التاريخ /السلجوقي الصليبي) اعتبارا من ١٤/٩/١٩٩٩ . على أن لا يترتب على ذلك اية تبعات مالية قبل تاريخ الامر الجامعي اعلاه ...

الدكتور نزار عبد اللطيف الحديثي

العميد

نسخة منه الى /-

مكتب السيد المعاون الاداري

مكتب السيد المعاون العلمي

رئاسة قسم التاريخ

الافراد

المالية

الترقيات العلمية

الاحصاء

بنك المعلومات

م / الشخصية ..

منيرة //

(أمر ترقيته العلمية إلى مرتبة الأستاذية)

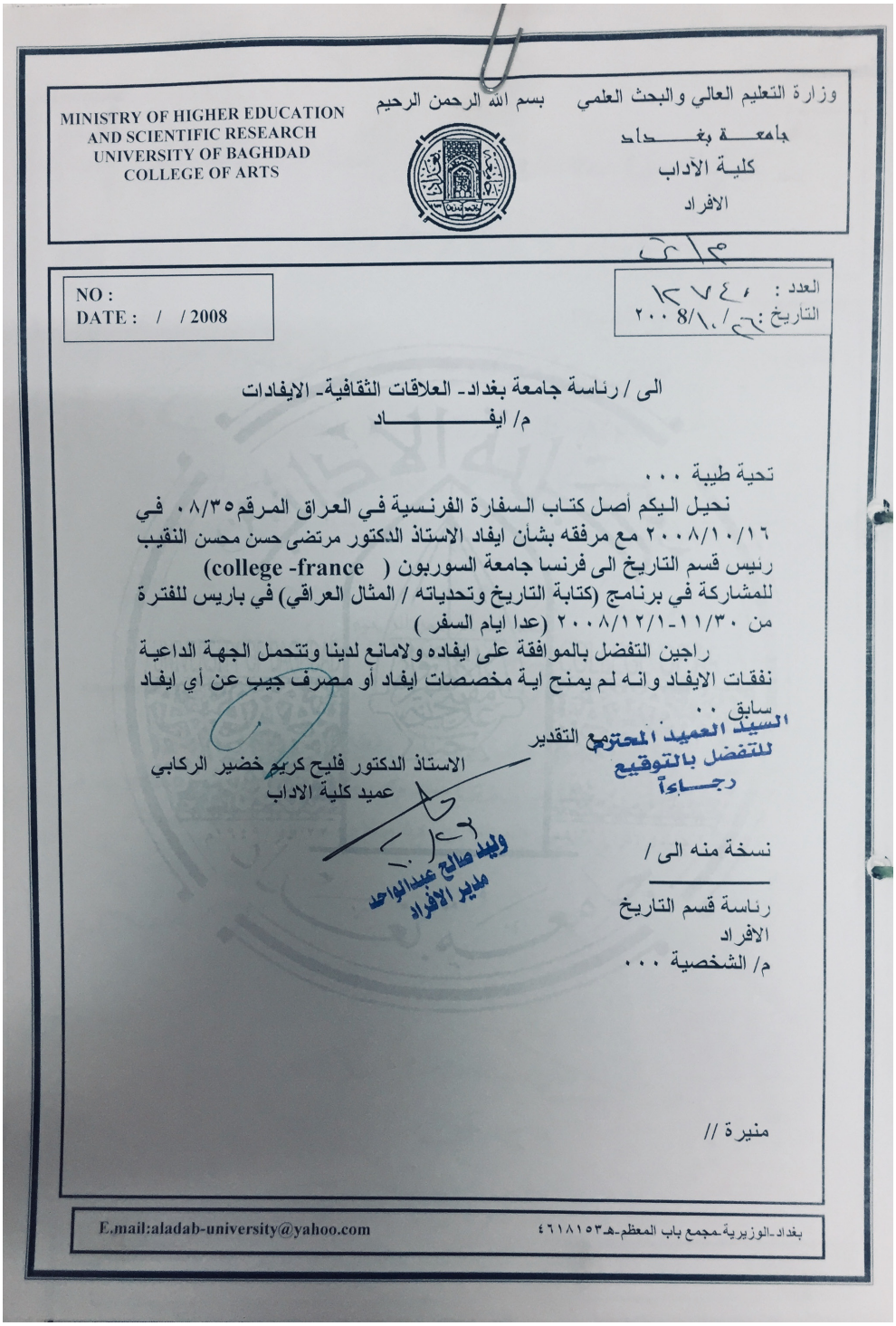

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب
الافراد

بسم الله الرحمن الرحيم

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF BAGHDAD
COLLEGE OF ARTS

العدد : ١٢٧٤
التاريخ : ٢٠٠٨/١٠/١٦

NO :
DATE : / / 2008

الى / رئاسة جامعة بغداد- العلاقات الثقافية- الايفادات
م/ ايفـــــــــاد

تحية طيبة ...

نحيل اليكم أصل كتاب السفارة الفرنسية في العراق المرقم٣٥/٠٨ في ٢٠٠٨/١٠/١٦ مع مرفقه بشأن ايفاد الاستاذ الدكتور مرتضى حسن محسن النقيب رئيس قسم التاريخ الى فرنسا جامعة السوربون (college -france) للمشاركة في برنامج (كتابة التاريخ وتحدياته / المثال العراقي) في باريس للفترة من ٢٠٠٨/١٢/١-١١/٣٠ (عدا ايام السفر)

راجين التفضل بالموافقة على ايفاده ولامانع لدينا وتتحمل الجهة الداعية نفقات الايفاد وانه لم يمنح اية مخصصات ايفاد أو مصرف جيب عن أي ايفاد سابق ..

مع التقدير

الاستاذ الدكتور فليح كريم خضير الركابي
عميد كلية الاداب

السيد العميد المحترم
للتفضل بالتوقيع
رجاءاً

وليد صالح عبدالواحد
مدير الافراد

نسخة منه الى /

رئاسة قسم التاريخ
الافراد
م/ الشخصية ...

منيرة //

E.mail:aladab-university@yahoo.com

بغداد-الوزيرية-مجمع باب المعظم-هـ٥٣١٨١٤٦

(إيفادهِ إلى جامعة السوربون - فرنسا)

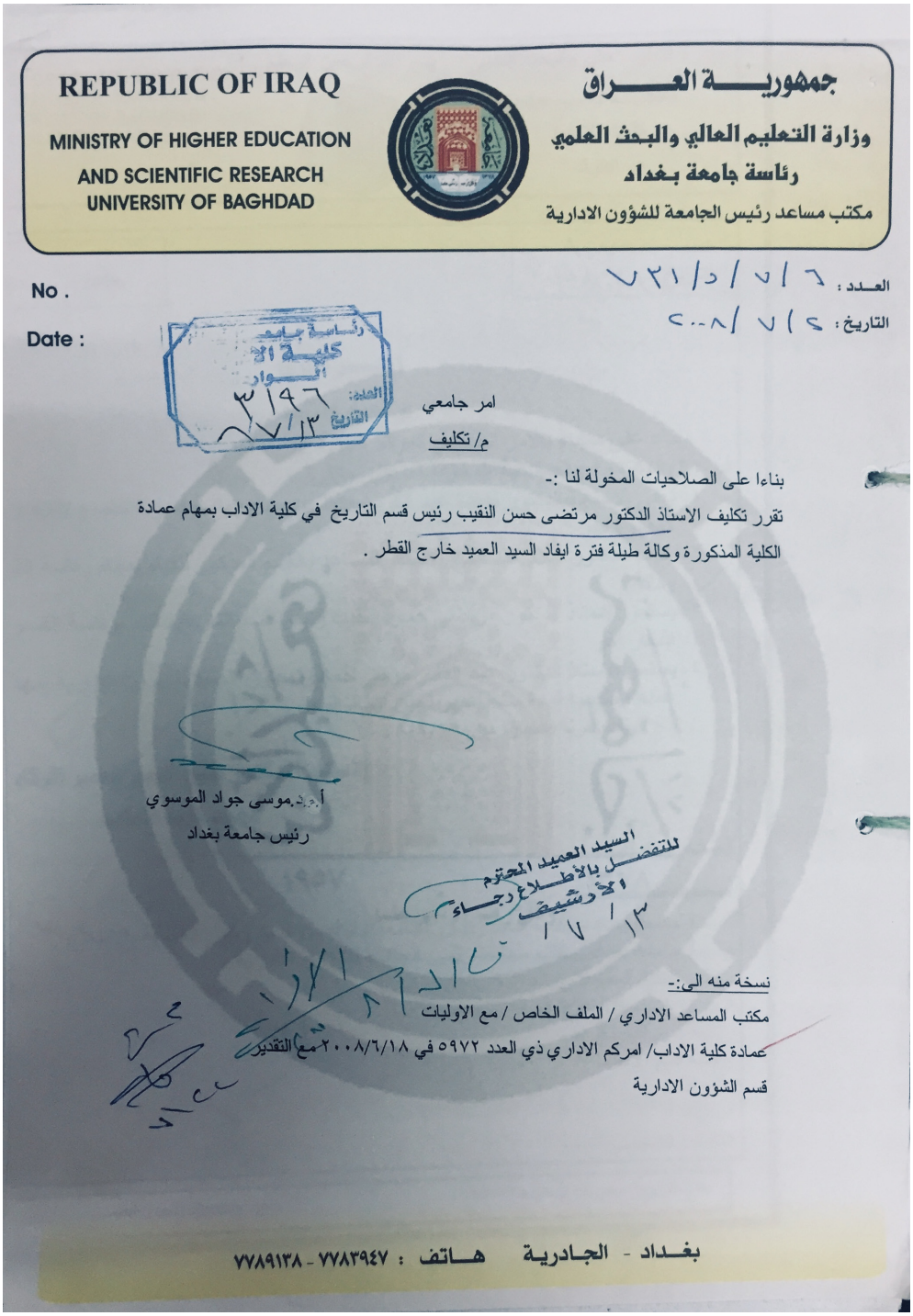

REPUBLIC OF IRAQ
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF BAGHDAD

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة بغداد
مكتب مساعد رئيس الجامعة للشؤون الادارية

العدد : ٦/٧/د/٧٢١
التاريخ : ٢/٧/٢٠٠٨

No .
Date :

رئاسة جامعة بغداد
كلية الآداب
العدد: ٣١٩٦
التاريخ ١٣/٧/٢٠٠٨

امر جامعي
م/ تكليف

بناءا على الصلاحيات المخولة لنا :-
تقرر تكليف الاستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب رئيس قسم التاريخ في كلية الاداب بمهام عمادة الكلية المذكورة وكالة طيلة فترة ايفاد السيد العميد خارج القطر .

أ.د.موسى جواد الموسوي
رئيس جامعة بغداد

السيد العميد المحترم
للتفضل بالاطلاع رجاء
مع التقدير
١٣/٧/٢٠٠٨

نسخة منه الى:-
مكتب المساعد الاداري / الملف الخاص / مع الاوليات
عمادة كلية الاداب/ امركم الاداري ذي العدد ٥٩٧٢ في ٢٠٠٨/٦/١٨ مع التقدير
قسم الشؤون الادارية

بغداد - الجادرية هاتف : ٧٧٨٣٩٤٧ - ٧٧٨٩١٣٨

(تكليفه بمهام عمادة كلّية الآداب وكالةً)

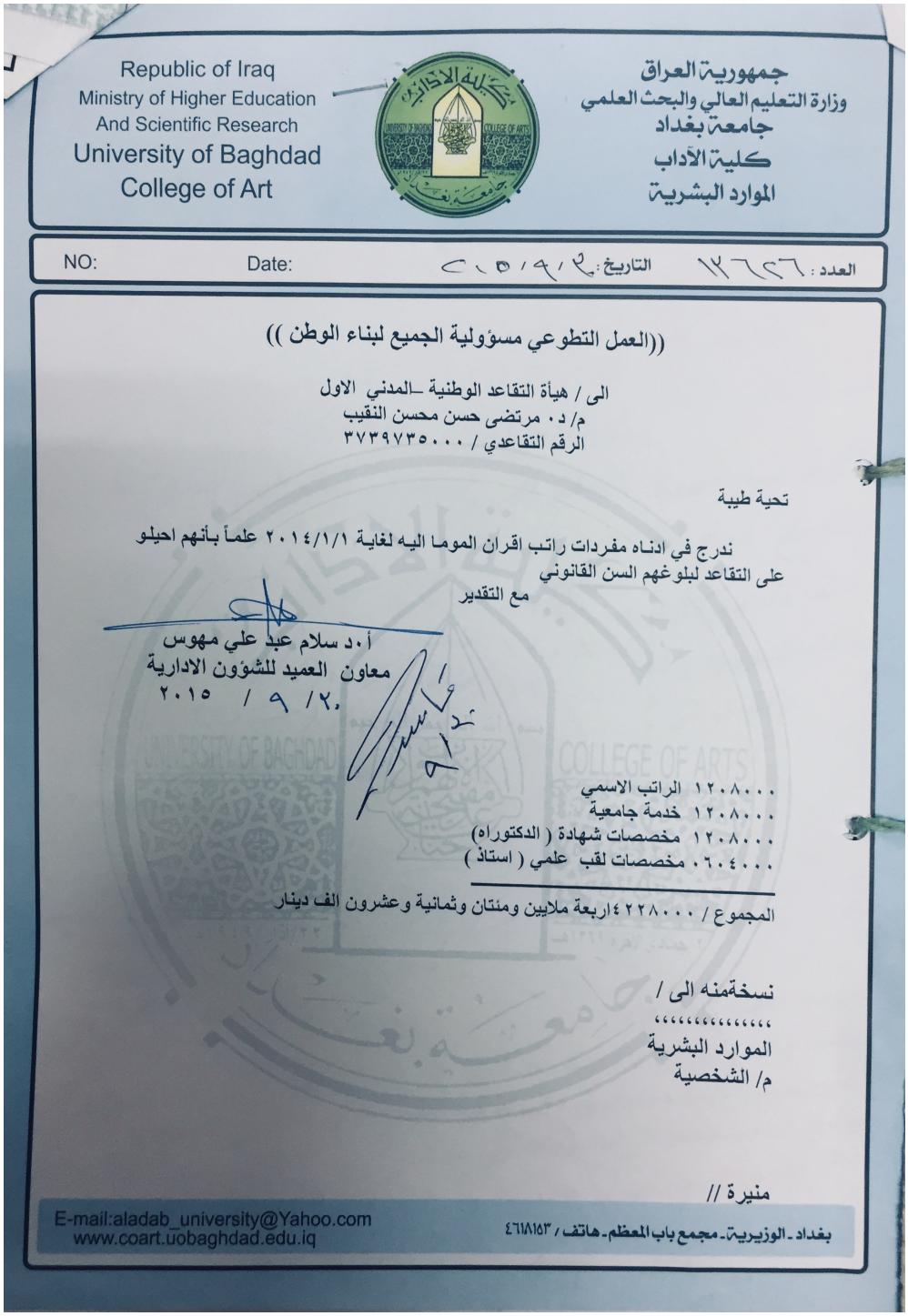

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
And Scientific Research
University of Baghdad
College of Art

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب
الموارد البشرية

NO: Date: التاريخ: ٢٠١٥/٩/٢ العدد: ١٢٦٢٦

((العمل التطوعي مسؤولية الجميع لبناء الوطن))

الى / هيأة التقاعد الوطنية –المدني الاول
م/ د٠ مرتضى حسن محسن النقيب
الرقم التقاعدي / ٣٧٣٩٧٣٥٠٠٠

تحية طيبة

ندرج في ادناه مفردات راتب اقران الموما اليه لغاية ٢٠١٤/١/١ علماً بأنهم احيلو على التقاعد لبلوغهم السن القانوني

مع التقدير

أ٠د سلام عبد علي مهوس
معاون العميد للشؤون الادارية
٢٠١٥ / ٩ /٢٠

١٢٠٨٠٠٠ الراتب الاسمي
١٢٠٨٠٠٠ خدمة جامعية
١٢٠٨٠٠٠ مخصصات شهادة (الدكتوراه)
٠٦٠٤٠٠٠ مخصصات لقب علمي (استاذ)

المجموع / ٤٢٢٨٠٠٠ اربعة ملايين ومئتان وثمانية وعشرون الف دينار

نسخةمنه الى /
الموارد البشرية
م/ الشخصية

منيرة //

E-mail:aladab_university@Yahoo.com
www.coart.uobaghdad.edu.iq

بغداد - الوزيرية - مجمع باب المعظم - هاتف / ٤٦١٨١٥٣

(أمر إحالتهِ على التقاعد لبلوغهِ السن القانوني)

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب
الموارد البشرية

بسم الله الرحمن الرحيم

MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
AND SCIENTIFIC RESEARCH
UNIVERSITY OF BAGHDAD
COLLEGE OF ARTS

العدد : ٩٧٧٤
التاريخ : ٢٠١٠/٩/١٤

NO :
DATE : / 2010

((فلنعد بالقرآن الى العراق ونعد بالعراق الى القرآن))

الى / وزارة التعليم العالي والبحث العلمي –جهاز الاشراف والتقويم العلمي
م/ صحة صدور

تحية طيبة ...

كتابكم المرقم ٤٠٩٢ في ٢٠١٠/٩/٥
نؤيد لكم صحة صدور أمرنا الاداري المرقم ١٥٣٠٤ في ٢٠٠٩/١٢/٣٠
المتضمن احالة الاستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب رئيس قسم التاريخ في الكلية على التقاعد من ٢٠٠٩/١٢/٣١ لبلوغه السن القانوني مرفقين خلاصة خدمته علماً بأن خدمته الجامعية ٣٠ ثلاثين سنة و١٠ عشرة اشهر و١٧ سبعة عشر يوماً ..

مع التقدير

الاستاذ الدكتور عبد القادر موسى حمادي
عميد كلية الاداب وكالة

نسخة منه الى /
الموارد البشرية
م/ الشخصية ...

منيرة //

E.mail:aladab_university@yahoo.com
بغداد-الوزيرية-مجمع باب المعظم-هـ٥٣١٨١٦٤

(كتاب إحالتهِ على التقاعد، يتضح من خلالهِ مدَّة خدمتهِ الجامعية)

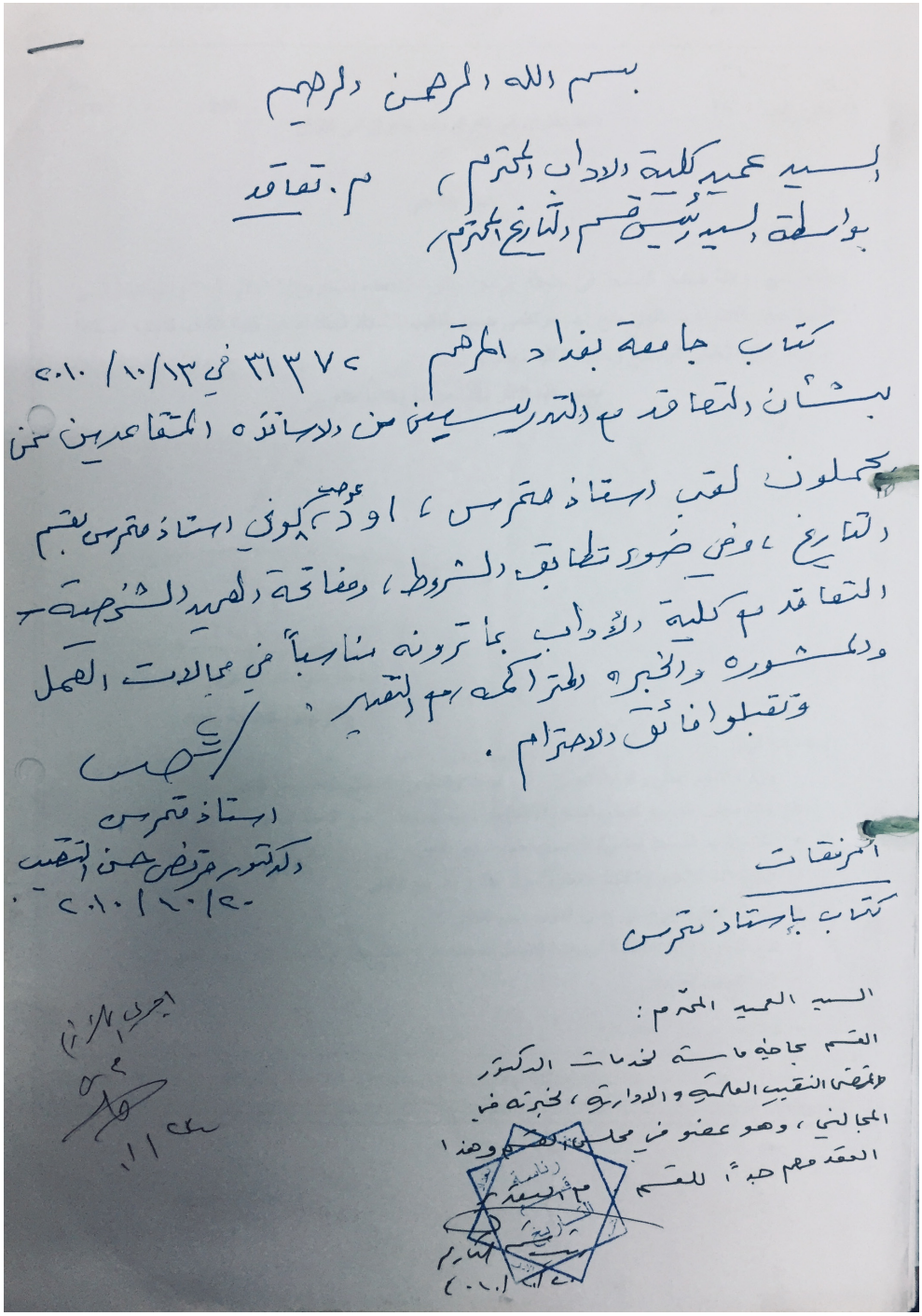

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد عميد كلية الآداب المحترم، م. تعاقد

بواسطة السيد رئيس قسم التاريخ المحترم

كتاب جامعة بغداد المرقم ٣١٣٧٢ في ١٣/١٠/٢٠١٠

بشأن التعاقد مع التدريسيين من الاساتذة المتقاعدين ممن يحملون لقب استاذ متمرس، او عوضاً عن كوني استاذ متمرس بقسم التاريخ، وفي ضوء تطابق الشروط، ومفاتحة العميد الشخصية التعاقد مع كلية الآداب بما ترونه مناسباً في مجالات العمل والمشورة والخبرة المتراكمة مع التقدير.

وتقبلوا فائق الاحترام.

استاذ متمرس

الدكتور مرتضى حسن النقيب

٢٠/١٠/٢٠١٠

المرفقات

كتاب باستاذ متمرس

السيد العميد المحترم:

القسم بحاجة ماسة لخدمات الدكتور مرتضى النقيب العلمية والادارية، لخبرته في المجالين، وهو عضو في مجلس القسم وهذا العقد مهم جداً للقسم

(وثيقة بخطِّ يد النقيب، يطلب فيها تعاقده مع كلِّية الآداب للعمل بصفة أستاذ متمرس)

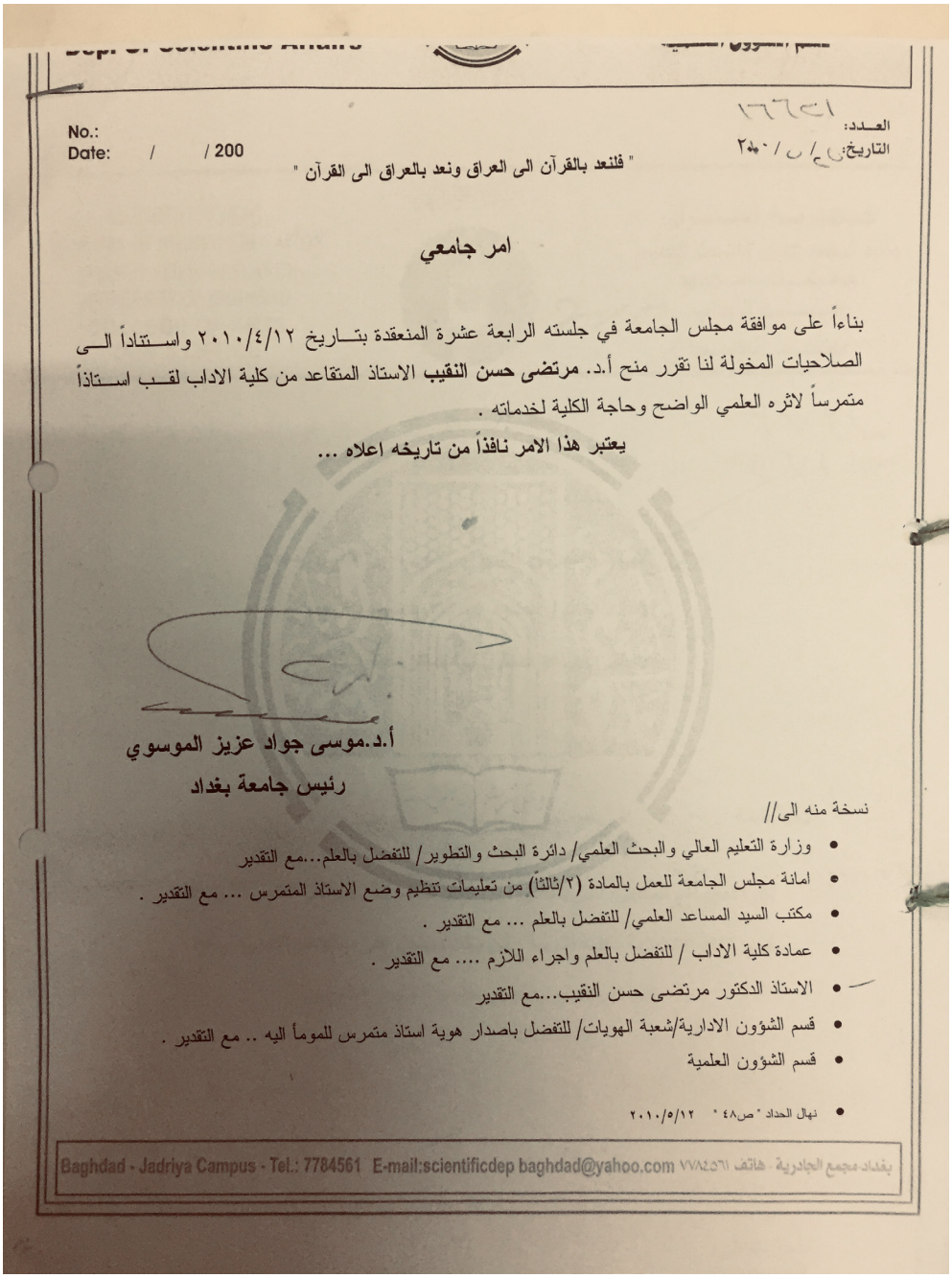

Dept. of Scientific Affairs

العـدد: ١٦٦٢١
التاريخ: ٢٠١٠/٥/٢

No.:
Date: / / 200

" فلنعد بالقرآن الى العراق ونعد بالعراق الى القرآن "

امر جامعي

بناءاً على موافقة مجلس الجامعة في جلسته الرابعة عشرة المنعقدة بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٢ واستناداً الى الصلاحيات المخولة لنا تقرر منح أ.د. **مرتضى حسن النقيب** الاستاذ المتقاعد من كلية الاداب لقب استاذاً متمرساً لاثره العلمي الواضح وحاجة الكلية لخدماته .

يعتبر هذا الامر نافذاً من تاريخه اعلاه ...

أ.د.موسى جواد عزيز الموسوي
رئيس جامعة بغداد

نسخة منه الى//

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ دائرة البحث والتطوير/ للتفضل بالعلم...مع التقدير
- امانة مجلس الجامعة للعمل بالمادة (٢/ثالثاً) من تعليمات تنظيم وضع الاستاذ المتمرس ... مع التقدير .
- مكتب السيد المساعد العلمي/ للتفضل بالعلم ... مع التقدير .
- عمادة كلية الاداب / للتفضل بالعلم واجراء اللازم .... مع التقدير .
- الاستاذ الدكتور مرتضى حسن النقيب...مع التقدير
- قسم الشؤون الادارية/شعبة الهويات/ للتفضل باصدار هوية استاذ متمرس للمومأ اليه .. مع التقدير .
- قسم الشؤون العلمية
- نهال الحداد " ص٤٨ " ٢٠١٠/٥/١٢

Baghdad - Jadriya Campus - Tel.: 7784561 E-mail:scientificdep baghdad@yahoo.com بغداد-مجمع الجادرية - هاتف ٧٧٨٤٥٦١

(أمر جامعي خاص بتكليفهِ العمل بصفة أستاذ متمرس)

الهوامش والتعليقات:

(١) يُنظر: العلَّاف، إبراهيم، «**المدرسة التاريخية العراقية وأجيالها وخصائصها**»، مقال منشور على مدونة المؤلِّف – العلَّاف – الإلكترونية:

http://wwwallafblogspotcom.blogspot.com/

(٢) محمود، أنيس عبد الخالق، «**المؤرِّخون الأكاديميون الروَّاد ومحاولات التأسيس لمدرسةٍ تاريخية عراقية**»، مجلَّة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، بغداد، ع(٤٤)، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٢٠٣.

(٣) نوري، نهار محمد، «**التأرخة العراقية.. بين الاتجاهات العامة والأنساق الجديدة**»، مجلَّة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، بغداد، ع(٤٤)، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م، ص٢٠٧.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٠٧–٢٠٨. ولمزيدٍ من التفاصيل عن المدارس والاتجاهات التاريخية الحديثة، يُنظر: كوثراني، وجيه، **تاريخ التأريخ (اتجاهات، مدارس، مناهج)**، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٢م).

(٥) محمود، مرجع سابق، ص٢٠٤.

(6) Braudel, Fernand, "Histoire et Sciences sociales: La longue durée", In: Annales. Economies, sociétés, civilizations, 13e année, N. 4, 1958, p.725-753.

واضح أنَّ بروديل يعطي البُنية بُعداً زمنياً، تاريخياً، هي جزء في كلِّ الأحوال من زمنٍ دائم ولكنه غير أبدي، إنَّها تقود السلوكيات الإنسانية. على أنَّ كلَّ تشكيلٍ اجتماعي يملك عدَّة بُنى، بمُددٍ متغيرة، كأنْ تتأخر البُنية الإجتماعية عن الإقتصادية، وكأنْ تتأخر البُنية العقلية أو الذهنية عن الإجتماعية. وبهذا المفهوم، البُنية عند بروديل حيَّة ومتحركة بسرعاتٍ زمنية مختلفة، وهي متعددة. ليس لها معنى «البُنية التحتية» الماركسية من جهة، وليست هي ما تحت الواقع (en deça du réel)، كما هي عند ليفي – ستراوس من جهةٍ ثانية. إنَّها تُعبِّر عن خطوط القوة ونظامات المعيش – المرئي (Le Vecu–perçu). يُنظر: كوثراني، مرجع سابق، ص٢٢٩–٢٣٠.

(7) Beiser, Frederick C., The German Historicist Tradition, Oxford University Press, 2011, p.366.

(٨) كوثراني، مرجع سابق، ص١٦٥. نقلاً عن:

Le Goff, Jacques, *Histoire et mémoire*, Paris: Gallimard, 1988, p.324.

(٩) حبيدة، محمد، **من أجل تاريخ إشكالي.. ترجمات مختارة**، (القنيطرة: منشورات جامعة ابن طفيل، ٢٠٠٤م)، ص١٠٥.

(١٠) ليسير، فتحي، **تاريخ الزمن الراهن.. عندما يطرق المؤرِّخ باب الحاضر**، (صفاقس: دار محمد علي للنشر، ٢٠١٢م)، ص١٢٣.

(١١) حبيدة، محمد، **كتابة التاريخ.. قراءاتٌ وتأويلات**، (الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ٢٠١٣م)، ص٤٣.

(12) Fetner, Gerald L., Immersed in Great Affairs: Allan Nevins and the Heroic Age of American History, Albany: State University of New York Press, 2004, p.41.

(13) Deegan, Mary Jo, Jane Addams and the Men of the Chicago School (1892-1918), Transaction Publishers, 1988, p.140; Zygmunt Dulczewski, A Commemorative Book in Honor of Florian Znaniecki on the Centenary of His Birth, Papers and Communiques Presented to International Scientific Symposium on 3-4 December 1982 at Adam Mickiewicz University in Poznań, UAM., 1986.

(١٤) الكبير، عطوف، «**تدوين التاريخ الشفوي للمهاجرين المغاربة في فرنسا**»، بحث منشور ضمن كتاب: التاريخ

الشفوي، مجموعة مؤلِّفين، المُجلَّد الثاني (مقاربات في الحقل الاجتماعي – الأنثروبولوجي)، (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١٤م)، م٢، ص٢١٨–٢٢٠. يُنظر كذلك: الموقع الإلكتروني للمعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو Oriental Institute Oral History Project:

https://oi.uchicago.edu/research/oriental-institute-oral-history-project

(١٥) ليسير، مرجع سابق، ص١٢٥.

(١٦) واسمه الحقيقي (صمويل لانغهورن كليمنس) Samuel Langhorne Clemens: هو كاتب أميركي ساخر، عُرِفَ برواياتِهِ: (**مغامرات هكلبيري فين**)، ١٨٨٤م Adventures of Huckleberry Finn، التي وصفت بأنَّها "الرواية الأميركية العظيمة"، و (**مغامرات توم سوير**)، ١٨٧٦م The Adventures of Tom Sawyer. وقد نُقلت عنه الكثير من الأقوال المأثورة والساخرة، وكان صديقاً للعديدِ من الرؤساء والفنانين ورجال الصناعة وأفراد الأُسر المالكة الأوروبية، ووصف بعد وفاتِهِ بأنَّه: أعظم الساخرين الأميركيين في عصرِهِ، كما لقَّبه الروائي والشاعر الأميركي **ويليام فوكنر** William Cuthbert Faulkner (١٨٩٧–١٩٦٢م) بـ: "**أبي الأدب الأميركي**".

Henderson, Archibald, *Mark Twain*, New York: Frederick A. Stokes Company Publishers, 1910, p.1-13.

(١٧) سمايلوفتش، أحمد، **فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر**، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٩م)، ص٢٢٤.

(١٨) كلارك، جي جي، **التنوير الآتي مِن الشرق: اللقاء بين الفِكر الآسيوي والفِكر الغربي**، ترجمة: شوقي جلال، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٧م)، سلسلة عالم المعرفة، ع٣٤٦، ص١٨٥.

(١٩) غصن، غسَّان، "**الاستشراق الأمريكي**"، مجلَّة شؤون الأوسط، ٢٠٠٢م، ع١٠٥، ص٩٢–٩٣.

٢٠ (٢٠) البرصان، أحمد سليم، "**تطور مفهوم الشرق الأوسط والتفكير الإستراتيجي الغربي**"، مجلَّة جامعة الشارقة، السنة الثالثة، ع٣، تشرين الأول / أكتوبر ٢٠٠٦م، ص١٤٠.

(21) The Rise of the West: A History of the Human Community, Chicago: University of Chicago Press, 1963.

(٢٢) لمزيدٍ من التفاصيل عن طبيعة هذا الكتاب، يُنظر: شلق، الفضل، "**صورة الغرب لـ(وليم ماكنيل).. عرض وتلخيص**"، مجلَّة الاجتهاد، بيروت، العددان (٣٤–٣٥)، السنة التاسعة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ص٣٦٣–٤٢٨.

(٢٣) تمَّ الاعتماد بشكلٍ أساس في كتابة هذا المبحث على الورقة البحثية المعنونة: (مرتضى النقيب.. آخر رموز المدرسة التاريخية العراقية الكلاسيكية)، التي قدَّمها الأستاذ الدكتور محمود عبد الواحد محمود، التدريسي في كلِّية الآداب بجامعة بغداد، خلال الندوة العلمية والاحتفالية التأبينية التي أقامها قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة، تحت عنوان: (المُنجز العلمي لأساتذة التاريخ في الجامعات العراقية). والتي عُقدت يوم الأربعاء الموافق ٢٧/ ٣/ ٢٠١٩م.

(٢٤) رئيس قسم الأبحاث في مكتبة الاستشراق Toyo Bunko ، والبروفيسور في كلِّية اللغات والآداب والعلوم في جامعة واسيدا Waseda University. بعد تقاعدِهِ من المدرسة العليا للإنسانيات وعلم النفس في جامعة طوكيو في آذار سنة ٢٠٠٣م، أصبح أول أستاذ متخصص بالتاريخ الإسلامي في جامعة واسيدا. ومنذ نهاية عام ٢٠٠٦م، وبوصفهِ رئيساً لبرنامج دراسات المنطقة الإسلامية في المعاهد القومية للإنسانيات (NIHU)، ترأس الأبحاث بين جامعة واسيدا Waseda University وجامعة طوكيو University of Tokyo وجامعة صوفيا Sophia University وجامعة كيوتو Kyoto University ومكتبة الاستشراق Toyo Bunko. كان البروفيسور ساتو غزير الإنتاج، فقد نشر تسعة دراسات، وفي عام ٢٠٠٠م استلم جائزة الإمبراطورية Imperial Prize من الأكاديمية اليابانية عن عملهِ حول نظام

الإقطاع، إضافةً إلى عملهِ لمدَّة عشرين عاماً رئيساً لقسم الأبحاث في مكتبة الاستشراق Toyo Bunko، وتقلَّد مناصب مهمة في مؤسَّساتٍ أكاديمية متنوعة، بضمنها رئيس الجمعية اليابانية لدراسات الشرق الأوسط Japan Association for Middle East Studies (١٩٩٧-٢٠٠١م)، ومدير معهد الثقافة الشرقية Toho Gakkai، كما ترأس في اليابان دراسة حول الإسلام و الشرق الأوسط بوصفهِ رئيساً لمشروع دراسات المنطقة الإسلامية Kaken Grant-in-Aid (١٩٩٧-٢٠٠٢م). كان نظام الإقطاع هو الاهتمام البحثي الأول للبروفيسور ساتو، وقد جمع عمله في هذا الاختصاص وضمَّنه في كتابهِ: (الدولة والمُجتمع في العصور الإسلامية الوسطى: دراسات حول نظام الإقطاع في المُجتمع العربي) State and Society in Medieval Islam: Studies on the Iqṭāʿ system in Arab Society (في سنة ١٩٨٦م، باللغة اليابانية). تناول هذا العمل نظام الإقطاع ليس بوصفهِ نظام أراضٍ فحسب، بل ومنذ القرن العاشر كان بمثابة الذرَّة التي تربط الدولة بالمجتمع وتُقرر شكلها. لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر: خضير، ياسين، **تطور الدراسات العربية والإسلامية في اليابان.. تسوكيتاكا ساتو أنموذجاً**، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلِّية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠١٤م؛ تورو، ميورا، «**البروفيسور ساتو تسوغيتاكا وإنجازاته العلمية**»، ترجمة: بثينة هاشم ياسين، مجلَّة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، بغداد، ع(٤٦)، ١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م، ص١٧٩-٢٠٠.

(٢٥) من افتتاحية كلمة الدكتور النقيب التي ألقاها خلال الحفل التأبيني للبروفيسور ساتو، والذي أُقيم في رحاب كلِّية الآداب – جامعة بغداد، وبرعاية برنامج الدراسات اليابانية في قسم التاريخ من الكلِّية المذكورة. وقد أُقيم هذا الحفل بتاريخ ١/ ٧/ ٢٠١١م.

(26) See: Frost, Stanley Brice, McGill University, Vol. I. For the Advancement of Learning, 1801–1895, McGill-Queen's University Press, 1980; "McGill University Budget Book FY2018", McGill University, Retrieved November 24, 2018.

(27) Frost, Stanley Brice, McGill University: For the Advancement of Learning (1801-1971), Montreal: McGill-Queen's University Press, 1980, Vol. II, p.146.

(٢٨) لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر موقع قسم التاريخ والدراسات الكلاسيكية في جامعة مكغيل الإلكتروني:

https://www.mcgill.ca/history/

(٢٩) من الأُسر العلوية العريقة في الشُّهرة والشَّرف، التي تُعرف في مدينة كربلاء سابقاً بـ(آل درَّاج)، المتفرعة من قبيلة (آل زحيك)، من ذريَّة السيد إبراهيم المرتضى (الأصغر) بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام). استوطنت كربلاء في مطلع القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي. ولا تزال دور آل النقيب في محلَّة آل زحيك ملاصقةً للروضة الحُسينية المقدسة من جهة الجنوب. ولهم أملاكٌ شاسعة في شفاثة (عين التمر) وكربلاء. تولَّى منهم رجال بعض المناصب الهامة في هذهِ المدينة، كنقابة الأشراف، وسِدانة الروضة الحُسينية، ورئاسة البلدية، وفيهم رجال فضلٍ وعلم. قال العلَّامة الشيخ مُحَمَّد طاهر السَّماوي (١٢٩٢-١٣٧٠هـ/ ١٨٧٦-١٩٥٠م)، في أرجوزتهِ المعنونة: (ثمرة الشجرة في مدائح العترة المُطهرة):

فكم لهم من فاضلٍ وأديبِ وآلُ درَّاج الفتى النقيبِ

ونثبت هنا نسب السادة آل النقيب، كما ورد في مُشجَّرة السادة آل النقيب، التي هي بخط النسَّابة علي بن عبد الحسين بن طوغان العيسوي الحُسيني الحائري، الذي كان حياً سنة ١٠١٩هـ/ ١٦١٠م: مُحَمَّد الدرَّاج بن سلمان بن سلطان كمال الدين نقيب النقباء (الجد الأعلى لآل ثابت وآل النقيب) بن إدريس بن جماز بن نعمة بن علي القصير بن أبي القاسم بن يحيى (ويُقال لولدهِ آل زحيك) بن منصور بن مُحَمَّد بن يحيى بن مُحَمَّد بن عبد الله الحائري بن مُحَمَّد بن أبي الحرث بن علي أبي الحسن (المعروف بابن الديلمية) بن عبد الله أبو طاهر مُحَمَّد أبو الحسن الأرم المُحدِّث بن الطاهر أبو الطيب بن

الحسين أبو عبد الله القطعي نقيب النقباء بن موسى أبو السبحة بن إبراهيم المرتضى (الأصغر) بن الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام). يُنظر: القزويني، إبراهيم شمس الدين، **البيوتات العلوية في كربلاء**، (كربلاء: مطبعة كربلاء، ١٩٦٣م)، ٢ج؛ آل طعمة، سلمان هادي، **تراث كربلاء**، ط٤، (كربلاء: معهد أبحاث الحج والزيارة، ١٤٣٥هـ)، ص٣١٣-٣١٥.

(٣٠) النقيب، مرتضى، «**من زعماء العراق المنسيين في العهد العثماني.. وقائع من سيرة وعمل مُحَمَّد درَّاج نقيب أشراف العراق في الحائر الحُسيني**»، مجلَّة دراسات تاريخية، بيت الحكمة، بغداد، ع(٤٢)، ١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م، ص٩٥.

(٣١) المرجع نفسه، ص١٠٤.

(٣٢) لعلَّ من أبرز ما كتب النقيب عن علي الوردي، دراسته المعنونة: (بُنية المجتمع العراقي ما بعد ٢٠٠٣م.. من خلال أعمال علي الوردي السوسيو-تأريخية)، التي شارك من خلالها بمؤتمر مئوية الوردي، الذي أُقيم في رحاب الجامعة الأميركية ببيروت، للفترة ٢٥-٢٦/ شباط/ ٢٠١٤م. وكذلك دراسته المعنونة: (علي الوردي.. والتحديث في المجتمع العراقي)، التي شارك من خلالها بالحلقة النقاشية التي أقامتها كلِّية الآداب بجامعة بغداد إحياءً للمناسبة ذاتها. بالإضافة إلى تحديد موضوعة علي الوردي وفكره الاجتماعي – التاريخي كأحد مقررات دراسة الدكتوراه في كلِّية الآداب – جامعة بغداد، ولسنواتٍ عدَّة. وقد كان كاتب هذهِ الدراسة من الطلبة الذين تلقوا هذا المُقرر الدراسي على يدهِ، خلال العام الدراسي (٢٠١٢-٢٠١٣م). يُنظر: عبد الحسين، لاهاي، وحيدر سعيد، «**تقرير عن: الندوة الدولية بعنوان: علم الاجتماع في العراق.. احتفال بالذكرى المئوية لعلي الوردي**»، مجلَّة إضافات (المجلَّة العربية لعلم الاجتماع)، تصدر عن الجمعية العربية لعلم الاجتماع بالتعاون مع مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع(٢٨)، خريف ٢٠١٤م، ص١٥٩-١٧٢.

(٣٣) نال علي الوردي شهادة الدكتوراه من جامعة تكساس الأميركية The University of Texas System، عن أطروحتهِ المعنونة: (نظرية المعرفة عند ابن خلدون.. دراسة تحليلية) A Sociological Analysis of Ibn Khaldun's Theory.. A Study in Sociology of Knowledge، سنة ١٩٥٠م. والتي صدرت مؤخراً باللغة العربية بترجمة الدكتور أنيس عبد الخالق محمود، عن: دار الوراق للنشر، بيروت، ٢٠١٨م.

(٣٤) يُنظر: الخطَّابي، أبو سليمان حَمَد بن مُحَمَّد بن إبراهيم البُستي (ت٣٨٨هـ/ ٩٩٨م)، **غريب الحديث**، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، (المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، حديث رقم (٨٤١)، ج٢، ص١٦٣.

(٣٥) أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم الأنصاري الرويفعي، **لسان العرب**، (القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م)، ج٨، ص٧١٤. كذلك يُنظر: الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: حسين نصار، (الكويت: مطبعة حكومة الكويت، ١٣٦٩هـ/ ١٩٦٩م)، ج٦، ص٢٥١-٢٥٣.

(٣٦) استمدت العلوم الاجتماعية شرعيتها من القطيعة التي أحدثتها مع الفلسفة، وركوبها لمنهجٍ علميٍّ في صورة المنهج التجريبي Empirical research، الذي مثَّل الأساس لازدهار العلوم الطبيعية وازدهار الصناعة وتطور المدن في أوروبا، هذا المنهج نفسه يتم استدعاؤه من قبل علماء المجتمع الأوائل (سان سيمون Henri de Saint-Simon (١٧٦٠-١٨٢٥م)، أوغست كونت Isidore Marie Auguste François Xavier Comte (١٧٩٨-١٨٥٧م)، هربرت سبنسر Herbert Spencer (١٨٢٠-١٩٠٣م)..) ليكون دعامةً وأساساً لنشأة العلوم الاجتماعية، غير أنَّ هذا المنهج نفسه ينطوي على موقفٍ أيديولوجي متصل بإستراتيجية الاتجاه المحافظ وموقفه المتحفظ من فلسفة التنوير. فبالقدر الذي أسَّس المنهج التجريبي للعلوم الاجتماعية فقد كان من جانبٍ آخر أداةً لتكييف الدراسات الاجتماعية وفق الرؤية المحافظة، كما تمَّت الدعوة إلى ما سُمِّي بـ(الموضوعية العلمية) كأساسٍ منهجي في ممارسة العلوم الإجتماعية، غير أنَّ الأساس الذي قامت عليه هذهِ الموضوعية هو أساسٌ أيديولوجي بامتياز متصل بالموقف من الدين والعقل، وقد راحت العلمانية تتماهى في كثيرٍ من تفاصيلها مع

«الموضوعيـة العلمية»، بل لقـد مثَّل إبعاد الدين وتحييده الموضوعية ذاتها في كثيرٍ من الدراسات الاجتماعية.

(37) Webster's New international dictionary of the English language, based on the International dictionary of 1890 and 1900, by: Webster, Noah & Allen, F. Sturges & Harris, William Torrey, Illinois: University of Illinois Urbana-Champaign Alternates, Springfield, Mass. G. & C. Merriam company, 1930, p.1362.

(٣٨) همـام، محمد، «**العلوم الإسـلامية والإبسـتيمولوجيا.. جدل المعرفة والأيديولوجيا: مدخلٌ في التقويم**»، دورية نماء، مركـز نماء للبحوث والدراسـات، بيروت، السـنة الأولى، العدد (٢)، شتاء عام ٢٠١٧م، ص١٥٣.

(٣٩) **مدخل إلى فلسـفة العلـوم.. العقلانية المعاصرة وتطور الفكـر العلمي**، ط٥، (بيروت: مركز دراسـات الوحدة العربيـة، ٢٠٠٢م)، ص٢٢-٢٤. كذلك يُنظر: لالاند، أندريه، **موسـوعة لالاند الفلسـفية**، ترجمـة: خليل أحمد خليل، ط٢، (بيروت: منشـورات عويدات، ٢٠٠١م)، ج١، ص٣٥٦-٣٥٧، ج٢، ص٨٠٤-٨٠٥.

(٤٠) همـام، محمد، «**العلوم الإسـلامية والإبسـتيمولوجيا**»، ص١٥٣.

(٤١) الجابري، **مدخل إلى فلسفة العلوم**، ص٢٣.

(٤٢) همـام، محمد، «**العلوم الإسـلامية والإبسـتيمولوجيا**»، ص١٥٥-١٥٦.

(٤٣) ابـن شرقـي، بـن مزيـان وآخـرون، **مـن منهـاج النقد الفلسـفي.. دروس في المنهجيـة**، (وهـران: دار الغرب، ٢٠٠٧م)، ص٢٣.

(44) Noëlla Baraquin et al, *Dictionnaire de philosophie*, Paris: Armand Colin, 3éd, 2007, p.223.

٤٥ (٤٥) غادامير، هانز جورج، **بداية الفلسـفة**، ترجمة: علي حاكم صالح وحسن ناظم، ط١، (بيروت: دار الكتاب الجديد، ٢٠٠٢م)، ص٣٥-٣٦.

(٤٦) علـم التأويـل أو التفسـيرية أو (الهرمنيوطيقـا): هـي المدرسة **الفلسفية** التي تُشير لتطور دراسة **نظريات تفسير** وفـن دراسـة وفهم النصـوص في **فقه اللغـة واللاهوت والنقـد الأدبي**. ويُسـتخدم مُصطلـح (هرمنيوطيقـا) في الدراسات الدينيَّة للدلالة على دراسة وتفسير النصوص الدينيَّـة، إذ يحمـل المُصطلـح اسـم نظريـة معروفـة في الميثودولوجيـا في أسـلوب تأويـل النصـوص المقدسـة وتفسـيرها (بالأخص التوراة والإنجيل). وفي الفلسـفة هـي **المبـدأ المثـالي** الـذي مـن خلالهِ تكـون فيـه الحقائق الاجتماعيـة (وربـما أيضـاً الحقائـق الطبيعية) رمـوزاً أو نصوصـاً، والتي بدورها يجب أنْ يتم تفسـيرها بدلاً من وصفها أو إيضاحها بموضوعية. ويعود أصل مُصطلح (الهرمنتيكية) إلى الفعل اليوناني (hermeneueien)، والذي يعنـي: يُفسِّر، يُصرِّح، يُعلِـن، يوضِّح، وأخيراً يُترجـم. وقد تمَّ اشـتقاق المُصطلح أيضاً من اسـم الإله اليوناني (**هيرميز**) Hermes، والذي نسبت له **الإغريق** أصل اللغة والكتابة، واعتبروه راعي الاتصال والتفاهم بين البشر. لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر:

Reese, William L., Dictionary of Philosophy and Religion, Sussex: Harvester Press, 1980, p.221; Joann McNamara, From Dance to Text and Back to Dance: A Hermeneutics of Dance Interpretive Discourse, PhD. thesis, Texas Woman's University, 1994; Audi, Robert, The Cambridge Dictionary of Philosophy, 2nd ed., Cambridge: Cambridge University Press, 1999, p.377.

(٤٧) ابن حواس، إلهام، **إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية.. هانـز جـورج غادامـير أنموذجاً**، رسـالة ماجسـتير غير منشـورة، جامعة وهران، كلِّية العلوم الإجتماعية، قسـم الفلسفة، الجزائر، ٢٠١٣-٢٠١٤م، ص٩٠.

(٤٨) المرجع نفسه، ص٩٢-٩٣.

(٤٩) النقيب، مرتضى حسـن، «**منهجية العمل الكتابي.. بين الواقـع الأكاديمـي ومضاداتـه: مـاذا نكتب ومـا ندع**»، بحث غير منشـور، مشـارك في ورشة العمل التي أقامها قسم الدراسات التاريخية في بيت الحكمة، بعنوان: (نحو

رؤيةٍ موضوعية لمناهج التاريخ في الجامعات العراقية)، بغداد، ٢٦/ ٣/ ٢٠١٥م.

(٥٠) النقيب، مرتضى حسن، **المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي**، ط١، (بغداد: جامعة بغداد، ١٩٩٩م)، ص٣.

(٥١) يُنظر: **النقد التاريخي.. المدخل إلى الدراسات التاريخية**، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط٤، (الكويت: وكالة المطبوعات، ١٩٨١م)، ص (أ) (مقدمة الكتاب).

(٥٢) النقيب، «**منهجية العمل الكتابي..**»، مرجع سابق.

(٥٣) المرجع نفسه.

(٥٤) المرجع نفسه.

(٥٥) النقيب، **المؤرخ المبتدئ**، ص٩.

(٥٦) ركَّز علماء اللغويات مع بداية **القرن التاسع عشر** على التحليل التاريخي المقارن للغة، بدراسةِ النصوص المكتوبة، واكتشاف عناصر التشابه بين لغةٍ وأخرى، وملاحظة التغيرات التي تطرأ على **اللغة** عِبرَ الزمن، ومقارنة التغيرات التاريخية بين اللغات المتشابهة. توسَّعت الدراسات اللغوية مع بداية **القرن العشرين**، وشَمِلت اللغات غير المكتوبة، واعتبرت النظرية البُنوية structuralism أنَّ اللغة نظامٌ مؤسَّس على بُنيةٍ شديدة التنظيم، وصارت أحد أهمِّ نظريات اللغويات مع نشر الكتاب الهام (منهج في اللغويات العامة) (Cours de linguistique générale، ١٩١٦)، لعالم اللسانيات السويسري فرديناند دو سوسير Ferdinand de Saussure (١٨٥٧-١٩١٣م). لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر:

Lockwood, W. B., *Indo-European Philology*, London: Hutchinson University Library, 1969.

(57) Lewis, Bernard, Islam in History: Ideas, People, and Events in the Middle East, 2nd edition, Chicago: Open Court, 2001, p.52.

(٥٨) النقيب، **المؤرخ المبتدئ**، ص١٠-١١.

(٥٩) المرجع نفسه، ص١٢-١٣.

(٦٠) المرجع نفسه، ص١٣. عن:

Atkinson, R. F., *Knowledge and Explanation in History: An Introduction to the Philosophy of History*, Ithaca, N.Y.: Cornell University Press, 1978, p.90, p.143.

(٦١) يُنظر: زريق، قسطنطين، **نحن والتاريخ: مطالب وتساؤلات في صناعة التأريخ وصنع التاريخ**، ط٣، (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٤م).

(62) Galeano, Eduardo Hughes, El descubrimiento de América que todavía no fue y otros escritos, Barcelona: Editorial Laia, 1986.

(٦٣) دراج، فيصل، «**هل في التاريخ حقيقة موضوعية ؟**»، مقال منشور على موقع مؤسَّسة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث الإلكتروني، بتاريخ ٢٢/ يوليو/ ٢٠١٤م:

https://www.mominoun.com/articles

(٦٤) النقيب، **المؤرخ المبتدئ**، ص١٩.

(٦٥) يُنظر: المرجع نفسه، ص١٩-٤٧.

(٦٦) المرجع نفسه، ص٥٥.

(٦٧) يُنظر: المرجع نفسه، ص٥٨-٦٧.

(٦٨) المرجع نفسه، ص٧٣.

(٦٩) يُنظر: جوتشلك، لويس، **كيف نفهم التاريخ.. مدخل إلى تطبيق المنهج التاريخي**، ترجمة: عائدة سليمان عارف وأحمد مصطفى أبو حاكمة، (بيروت: مؤسَّسة فرنكلين للطباعة والنشر، ١٩٦٦م)، ص٦٨-٧٦.

(٧٠) يُنظر: النقيب، **المؤرخ المبتدئ**، ص٩٥-١٠٠.

(٧١) المرجع نفسه، ص١٠٨.

(٧٢) المرجع نفسه، ص١١٤-١١٨؛ كذلك يُنظر: الخالدي، طريف، **بحث في مفهوم التاريخ ومنهجه**، ط١، (بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٢م)، ص٨٥ وما بعدها.

(٧٣) النقيب، **المؤرخ المبتدئ**، ص١٤٧. كما لا يخفى وجود حالة أو ظاهرة شائعة بين الباحثين، تتمثل بتعدد المنهجيات Multimethodology المعتمدة ضمن البحث الواحد. أو ما يُطلق عليه أيضاً بـ: البحث مختلط الطرق، أو أطروحة التوافق، أو النموذج الفكري البراغماتي. وهو أحد مناهج **البحث** التي تجمع بين جمع البيانات **الكميَّة** والنوعية وتحليلها. وقد اكتسب هذا النَّهج شعبيةً واسعة منذ ثمانينيات القرن العشرين. إلَّا أنَّ لهذا الأسلوب الكتابي نقاط قوةٍ وضعف في الوقت نفسهِ، وبالرغم من ذلك فقد لقي أسلوب التعدد المنهجي هذا استحساناً كونه أثبت جدواه لِمَا يُقدِّم من نظرةٍ شاملة للموضوع قيد الدراسة. ولمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر:

Brannen, Julia, "*Mixing Methods: The Entry of Qualitative and Quantitative Approaches into the Research Process*", International Journal of Social Research Methodology, 2005, Vol. 8, Issue 3, p.173-184; Guest, G., "*Describing mixed methods research: An alternative to typologies*", Journal of Mixed Methods Research, 2013, Vol. 7, Issue 2, p.141-151.

(٧٤) لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر المواقع الإلكترونية:

https://www.ieee.org/about/index.html

https://en.wikipedia.org/wiki/Institute_of_Electrical_and_Electronics_Engineers

(75) IEEE Editorial Style Manual, IEEE Periodicals Transactions/Journals Department, Piscataway, NJ. USA, 2016. In: https://pitt.libguides.com/citationhelp/ieee

(76) Kazdin, Alan E. (ed.), Encyclopedia of Psychology. Washington, DC; Oxford; New York: Oxford University Press, 2000, (APA); VandenBos, Gary R. (ed.), APA Dictionary of Psychology, (1st ed.), Washington, DC. 2007, (APA).

(77) Publication Manual of the American Psychological Association, 6th ed., Washington, DC., 2010, (APA); https://pitt.libguides.com/citationhelp/APA

(78) Kushner, Eva, "*The Modern Language Association of America*", Diogenes Journal, SAGE Publications, Vol. 50, Issue 2, 2003, p.135-138.

(٧٩) لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر المواقع الإلكترونية:

https://www.mla.org/

https://pitt.libguides.com/citationhelp/mla8thedition

(80) Manual of Style.. Being A Compilation of the Typographical Rules in Force at the University of Chicago Press, Chicago: the University of Chicago Press, 1906.

(٨١) لمزيدٍ من التفاصيل، يُنظر الموقع الإلكتروني:

https://pitt.libguides.com/citationhelp/chicago

(٨٢) النقيب، **المؤرخ المبتدئ**، ص١٦٣.

(٨٣) الهوامش هي مدوَّناتٌ خارجة عن المتن ولكنها جزء لا يتجزأ منه في الوقت نفسهِ، يُسمِّيها بعض الباحثين (الحواشي)، وتستعملها كتب اللغة استعمالاً مترادفاً، في حين يُفضل استعمال الهامش لِمَا وقع في أسفل النص، والحاشية مَا أحاط بالنص من فراغاتٍ جانبية وعلوية.

(٨٤) النقيب، **المؤرخ المبتدئ**، ص١٦٣.

(٨٥) المرجع نفسه، ص١٨٢-١٨٣.

(٨٦) للاطلاع على أصل الرواية، يُنظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، **معجم البلدان**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.)، ج١، ص٤٨.

(٨٧) مصدر هذهِ الوثائق: الإضبارة الشخصية للدكتور مرتضى حسن النقيب، المحفوظة في سجلَّات الوثائق والأضابير ضمن شعبة الموارد البشرية بكلِّية الآداب – جامعة بغداد.

Murtaḍa al-Naqib (1939-2018)
A genuine continuation of the American Historical School

Assistant Prof. Dr. Ḥaidar Qasim Mattar
House of Wisdom / Department of Historical Studies

Summary:

This study comes as an important and unique opportunity to highlight one of important figures, Dr. Murtaḍa Hassan al-Naqib a personality that has always been mentioned in scientific and academic circles, whether in Baghdad - where he spent most of his academic activity - or in other cities and universities of Iraq. He is the Professor of Islamic History and the Methodology of Scientific Research.

Before go through our main subject of study, we have introduced what the Historiography means in general, and the beginnings of the emergence of this term, explaining its concepts and intellectual implications, so that we can review the role of Dr. Naqib, who counted one of the most prominent innovators of historical thought in Iraq and the founders of the features of the Iraqi historical school of the second generation of its pioneers. As well as the emergence of the American Historical School, which is one of its outstanding achievements during the second half of the twentieth century, and one of the most prominent professors of Iraqi history who follow the scientific approach. All this came as part of the systematic introduction that we set at the beginning of our study, and then to be divided into two sections, as follows:

The first section: We have made it titled Murtaḍa al-Naqib. We have presented his personal biography, the noble link that relates to the Imam Musa bin Ja'far al-Kadhim, and the site of his family in Karbala in particular, with reference to the most prominent figures of this family from the modern history of Iraq.

This section also included a thorough review of his academic and research career, the academic certificates he received, the scientific training he received in Western universities, Canadian and American in particular, and his role in refining his skills and the maturity of his ideas.

The second section holds the title "al-Naqib, the last theorists of historical research methodology", where we reviewed and analyzed what Dr. Murtaḍa al-Naqib wrote in the field of historical research methodology and presented basic concepts in this field, explaining and analyzing to develop a brief study of the methodology and scientific and historical research in particular, because of the importance of - as we see it - the sensitive position occupied by the research approach in the academic writing process.